

تحقيق «معاقد الطرف في أول تفسير سورة الفتح من الكشاف» لشيخ الإسلام أبي السعود أفندي (ت. ٩٨٢هـ/١٥٧٤م)*

هارون بَكْرُ أَوْغْلُو** / Harun Bekiroğlu

Ebüsşuûd Efendi'nin *Maâkîdû't-tırâf fi evveli sûreti'l-Feth mine'l-Keşşâf* Adlı Risâlesinin Tahkik ve Tahlili

Bu çalışma Osmanlı ulemâsından Ebüsşuûd Efendi'nin Zemahşeri'nin Fetih sûresinin ilk âyetleri hakkındaki görüşleri üzerine kaleme aldığı risâlenin tahkikli neşrinden oluşmaktadır. Risâle, Ebüsşuûd'un *el-Keşşâf* tefsirinin farklı sûreleri üzerine yazdığı ve pek çoğu yazma olarak bulunan hâşiyelerinden biridir. Ebü-sşuûd, Kanûnî Sultan Süleyman ile birlikte çıktığı Avrupa/Macaristan seferi sırasında risâleyi kaleme almıştır (950/1543). Sefer uzun sürmüş, Estergon ve Belgrad kalelerinin ele geçirilmesi sırasında padişah ile aralarında bir ders halkası kurulmuştur. Bu halkada Zemahşeri'nin *el-Keşşâf* adlı tefsirini mütalaa etmişler ve bir fetih seferinde bulunmalarından dolayı Fetih sûresini esas almışlardır. Ebü-sşuûd, Zemahşeri'nin insanların kendi fiillerini yarattıkları temeline dayanan ve Mekk'e'nin fethi hadisesinin bir insan eylemi olarak Hz. Peygamber tarafından gerçekleştirildiği şeklindeki görüşlerini tahlil etmiştir. Fiillerin yaratılması, illet, Kur'ân-ı Kerim'de mâzi fiillerin gelecek zaman anlamında kullanılması, hakikat-mecaz dengesi, tevîl yöntemleri gibi konuların ele alındığı hâşîye, Zemahşeri'nin düşünce kodlarına bağlı kalarak bütüncül bir yorum sağlama imkânlarını sorgulaması bakımından dikkat çekmektedir.

Anahtar kelimeler: Tefsir, Ebü-sşuûd Efendi, *Maâkîdû't-tırâf fi evveli sûreti'l-Feth mine'l-Keşşâf*, Zemahşeri, Keşşâf, Osmanlı tefsir çalışmaları.

** الأستاذ المساعد، جامعة إينونو (İnönü) بكلية الإلهيات قسم التفسير، مدينة ملاطية التركية.
ORCID 0000-0001-6815-8312
harun.bekiroglu@inonu.edu.tr

* تمت دراسة هذا البحث وإخراجه ضمن المشروع الذي عنوانه: "تحقيق ونشر رسالة معاقد الطرف في أول سورة الفتح من الكشاف لأبي السعود أفندي"، المدعوم من قبل جامعة هيتيت (Hitit)، فرع مشاريع البحوث العلمية. رقم المشروع: (ILH19001.16.002). تاريخ بداية المشروع: ٢٠١٦/٥/١١.

أ. الدراسة

١. ترجمة المؤلف

هو أحمد بن محيي الدين محمد بن مصطفى العمادي^١ الإسكيلي^٢ المفتي الحنفي الشهير بـ "أبي السعود أفندي"^٣. ولد في قرية مُدْرَسْ/مُدْرَسْ القريبة من إسطنبول ١٧ صفر ١٢٩٦هـ/١٨٩٠م. وعم والدته هو العلامة علي القوشجي (ت. ١٢٧٩هـ/١٤٧٤م).^٤ وقد كان والده من أكابر أهل الظاهر والباطن، سالكا على طريقة الشيخ الصوفي حاجي بيْرْمُ ولي^٥ (ت. ١٢٣٣هـ/١٤٣٠م). تلقى أبو السعود تعليمه بداية على يد والده ثم انتقل إلى التعلم على أيدي مشاهير علماء عصره كالشيخ مؤيد زاده عبد الرحمن أفندي^٦ (ت. ١٢٢٢هـ/١٥١٦م) والشيخ صدر الأناضول سيدي أفندي القرماني^٧.

^١ عماد قرية ولد فيها أبو المؤلف. هذه القرية تعرف الآن بـ "ديركله بل" وهي تابعة لمحافظة إسكيلي.

^٢ إسكيلي نسبة إلى إسكيلي. وقد ذكر عاشق جلبي (ت. ١٢٧٩هـ/١٥٧١م) في ذيل الشقائق: أن إسكيلي "قصبه في آماسيه". غير أنها في أيامنا هذه تابعة لمحافظة جُورُوم. تقع محافظة جوروم في شمال تركيا بالقرب من البحر الأسود في الأناضول، وتحيطها من الجهة الشرقية محافظتا آماسيا وسامسون. ذيل الشقائق النعمانية لعاشق جلبي، ص ١٢٨.

^٣ هو عبد الرحمن أفندي بن علي بن مؤيد الأماسي (ت. ١٢٢٢هـ/١٥١٦م)، نسبة إلى مدينة آماسيا في تركيا. اشتهر بـ "مؤيد زاده". تلقى العلوم الإسلامية من علماء عصره، وأخذ إجازته العلمية من جلال الدين الدواني (ت. ١٢٠٨هـ/١٥٠٢م). كشف الظنون لكاظم جلبي، ١٦٠٦-١٦٠٧.

^٤ ديوان الإسلام للغزي، ٣/٣٠-٣١.

^٥ هدية العارفين لإسماعيل باشا، ٢/٢٥٣؛ ذيل الشقائق النعمانية لعاشق جلبي، ص ١٢٩؛ حدائق الحقائق في تكملة الشقائق لتؤعي زادة عطائي، ٢/١٨٤-١٨٦؛ كتاب سُلَيْمَانُ نَامَةٌ لقره جلبي زاده عبد العزيز أفندي، ص ٢٢٥-٢٢٦. | اسمه محيي الدين محمد قوجوي المعروف بـ "سيدي جلبي". كان مُعِيْدًا لحسن جلبي الفناري (ت. ١٢٩١هـ/١٤٨٦م) المحشي شرح المواقف. من أشهر طلابه طاشكبري زاده. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاشكبري زاده، ص، ١١٤-١١٥.

^٦ هدية العارفين لإسماعيل باشا، ٢/٢٥٣؛ العقد المنظوم لعلي بن لالي بالي، ص ٤٤٠؛ الفوائد البهية للكنوي، ص ٨٢.

^٧ هو علاء الدين علي بن محمد القوشجي السمرقندي، فلكي رياضي وفقه حنفي ومتكلم على مذهب أهل السنة. ومعنى القوشجي "حافظ البازي". الأعلام للزركلي، ٩/٥.

^٨ ذيل الشقائق النعمانية لعاشق جلبي، ص ١٢٩. | حاجي بيْرْمُ ولي بكتاش (ت. ١٢٣٣هـ/١٤٣٠م)، هو شاعر وولي تركي متصوف. وهو مؤسس الطريقة

بِكْرًا وَأَوْغَلُو: تحقيق «معاقد الطّرف في أول تفسير سورة الفتح من الكشّاف»

شغل أبو السعود عدة وظائف كالتعليم والتدريس والإفتاء والقضاء والمشيخة. وكان عالمًا فقيهاً بصيراً بالأمر. ولّاه «السلطان سليمان القانوني (ت. ١٥٦٦م/١٥٧٤هـ)»^١ قضاء «بورسة»، ثم عيّن في قضاء القسطنطينية، ثم في قضاء العسكر في ولاية «روم إيلي»^٢. ويتبع «قاضي عسكر الروم إيلي» قضاء البلقان وبقية الأقاليم العثمانية في أوروبا، وهو من أرفع المناصب القضائية التي تولّاها الشيخ.^٣ وفي أثناء ولايته القضاء لم ينقطع عن التدريس مع تنقله مع السلطان في مغازبه وفتوحاته العظمى بآسيا وأوروبا. فقد كان وقت محاصرة السلطان سليمان القانوني قلعة بلّغراد، يدرس ملازميه من الطلبة سورة الفتح من تفسير الكشّاف، ويملي عليهم حاشيته^٤ التي بين أيدينا ونريد تحقيقها؛ وهي «معاقد الطّرف في أول سورة الفتح من الكشّاف». وبعد ثماني سنين من العمل في قضاء العسكر تولى منصب شيخ الإسلام ودام في المشيخة ثلاثين سنة. وله تصانيف كثيرة من أبرزها «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»^٥ والفتاوى، وحاشية على الهداية، ورسالة في الفقه، وبضاعة القاضي لاحتياجه إليه في المستقبل والماضي»^٦.

وبعد رحلة طويلة مع العلم والتدريس والقضاء والإفتاء توفي الشيخ العلامة في الخامس من جمادى الأولى سنة ١٥٧٤م/١٥٨٢هـ. ودفن في حرم حديقة مدرسة بناها بنفسه قرب مسجد أبي أيوب الأنصاري في إسطنبول. وذكرت المصادر له ألقاباً متعددة، منها: مفتي الأنام، شيخ الإسلام، سلطان المفسرين، أبو حنيفة الثاني، وخواجه جلي، وغيرها من الألقاب التي تدل على مكانته العلمية.^٧

خلف أبو السعود بعد وفاته جماعة من تلاميذه ومنهم^٨:

- ^١ هو سليمان خان الأوّل بن سليم خان الأوّل. وهو السلطان العاشر من سلاطين الدّولة العثمانية. يعتبر أطول سلاطين الدّولة العثمانية بقاءً في الحكم. وقد لقّبه الغرب بسليمان العظيم ولقّبه الشّرق بالقانوني، لما حدثت في فترة حكمه من إصلاحات في النظام القضائي. تاريخ الدولة العثمانية ليلمانز أورتونا، ٢٥٩/٣٠٠-٣٠٠.
- ^٢ البدر الطالع للشوكاني، ٢٦١/١.
- ^٣ كتاب سُلَيْمَانًا مَهْ لِقَارِهِ جَلِي زَادَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ أُنْدُي، ص ٢٢٥-٢٢٦.
- ^٤ كشف الظنون لكاتب جلي، ١٤٨٠/٢-١٤٨١؛ شذرات الذهب لابن العماد، ١٠/٥٨٥؛ التفسير ورجاله، ص ١٣٣.
- ^٥ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، ٣٦٢/٩-٣٦٥.
- ^٦ شذرات الذهب لابن العماد، ١٠/٥٨٤-٥٨٦.
- ^٧ تراجم الأعيان للبوري، ١/٢٣٩؛ معجم المؤلفين لكحالة، ١١/٣٠٢.
- ^٨ موسوعة أعلام العلماء للهيئة، ١٢/٥٤٤-٥٤٩.

- ١- شيخ الإسلام سيّد محمد أفندي ابن محمد أمين معلول، المعروف بـ"معلول زادة" (ت. ١٥٩٣هـ/١٥٨٥م).^١
- ٢- شيخ الإسلام عبد القادر ابن الشيخ الحاجي أفندي، المعروف بـ"شيخ أفندي" (ت. ١١٠٢هـ/١٥٩٤م).
- ٣- الحُوَجة سعد الدين أفندي ابن حسن جانّ جَلبيّ ابن الحافظ محمد الإصفهاني (ت. ١١٠٨هـ/١٥٩٩م).
- ٤- محمد بن مصطفى بُوسْتان، المعروف بـ"بُوسْتان زاده" (ت. ١١٠٦هـ/١٥٩٨م).
- ٥- جنابِ مصطفى أفندي. هو الابن الأكبر لأمير حسن بن يوسف الأماصي التّكساري. وأشهر مؤلفاته كتاب العَيْلم الظاهر في أحوال الأوائل والأواخر. (ت. ١١٠٩هـ/١٥٩٩م).^٢
- ٦- يبيّر محمد المعروف بـ"عاشق جَلبيّ" (ت. ١١٧٩هـ/١٥٧٢م). وله كتاب مشاعر الشعراء المعروف بـ"تذكرة عاشق جَلبيّ".^٣
- ٧- شيخ الإسلام مصطفى أفندي الشهير بـ"أبي الميامن" (ت. ١١٠٥هـ/١٦٠٦م).^٤

٢. التعريف بالرسالة

٢. ١. اسم الرسالة

رسالة "مَعاقِد الطَّرَاف في أول سورة الفتح من الكشاف" التي قمنا بتحقيقها رسالة مهمة لأبي السعود في الرد على بعض آراء الزمخشري (ت. ١١٤٤م/١٠٣٨هـ).^٥ و"المَعاقِد" من العقد، قال ابن فارس (ت. ٣٩٥هـ/١٠٠٤م): «العين والقاف والذال أصلٌ واحدٌ يدلّ على شدّ وشدّة وثوق. وإليه ترجعُ الباب كلها». ^٦ معاقِد: جمعُ مَعَقِدٍ كمسجد، وهو مكان العُقْدَةِ.^٧

١ روضة الأبرار لقره جَلبيّ زاده، ص. ٤٧٧.
٢ موسوعة أعلام العلماء للهيئة، ٤٥٨/٥-٤٥٩.
٣ كشف الظنون، لكتاب جلي ١٦٩١/٢.
٤ خلاصة الأثر للمحيي، ٣٩٤-٣٩٥.
٥ هو أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت. ١١٤٤م/١٠٣٨هـ). كان إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب، وكان معتزلي الاعتقاد، توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وفيات الأعيان لابن خلكان، ١٦٨/٥-١٧١.
٦ معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٨٦/٤.
٧ لسان العرب لابن منظور، ٣٠٣١/١.

«الطّرف» بكسر الطاء معناه الخبَاء.^١ قال طَرْفَةُ بن العبد البكري (ت. ٥٦٤م) في مُعَلَّقَتِهِ:^٢

رَأَيْتُ بَنِي عَجْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي وَلَا أَهْلُ هَذَاكَ الطَّرَافِ الْمُمَدَّدِ

«الطّرف» بكسر الطاء^٣ البيت من الجلد.^٤ أي: إنّ هذه الحاشية تدلّنا على مواضع تثبيت الأركان لئلا يهتز البنيان، باعتبار أن كلام الكشّاف يفتقد إلى ما يثبتته. وأبو السّعود شدّد وثاق تفسير الكشّاف مع مراعاة قواعده وحلّ التعارضات الواردة فيه.

وقد ذُكرت للرسالة أسماء مختلفة في فهارس المكتبات وكتب الطبقات والتراجم. منها:

١- معاقد النّظر: ذكره إسماعيل باشا البغدادي^٥ والأدرنوي^٦.

زيدون لابن نباتة، ص ٢٢٧. وبعد هذا كله يقول الأزهري (ت. ٢٨٢هـ/٣٧٠م): «قال [الليث]: الخبَاء: من بيوت الأعراب جمعه أخبِيَّةٌ بلا همز. أبو عبيد عن الأصمعي: من الأبنية: الخبَاء. وهو من الوبر أو الصّفوف ولا يكون من شعر. وروى ثعلبٌ عن ابن الأعرابي: الخبَاءُ بَيْتٌ صَغِيرٌ مِنْ صَوْفٍ أَوْ مِنْ شَعْرِ. وإذا كان أكبر من الخبَاء فهو بَيْتٌ». تهذيب اللغة للأزهري (ت. ٢٨٢هـ/٣٧٠م) ٦٠٤/٧.

٢ ديوان طَرْفَةُ بن العبد، ص ٣٣.

٣ «الطّرف بالكسر: كوندن ويا سختياندن ايتدكلري أو. بَيْتٌ مِنَ الْأَدِيمِ، كَبِيٍّ. ومطلقاً جلد معناسنه ده كلور. ويُقال: الطّرف ما يُؤخَذُ مِنْ طَرَاةِ الرِّزْقِ «أخترى كبير للأخترى، ص ٣٦٤.

٤ البيت من الطويل. «الغبراء» هي الأرض، سميت بذلك لغبرتها. وأراد بيبي الغبراء الفقراء الذين لصقوا بالأرض لشدة فقرهم. «الطراف» بكسر الطاء البيت من الجلد، وأهل الطراف السعداء والأغنياء. «الممدد» الذي قد مد الأظناب، يريد أنه معروف للناس عامة. المعنى: يريد أن جميع الناس من غير تفرقة بين فقيرهم وغنيهم يعرفونه، ولا ينكرون محله من الكرم والمواساة للفقراء، وحسن المعاشرة وطيب الصحبة للأغنياء، وكأنه يتألم من صنيع قومه معه. توضيح المقاصد للشرادي، ٤١٢/١.

٥ هدية العارفين للبغدادي، ٢٥٤/٢.

٦ طبقات المفسرين للأدرنوي، ص ٣٩٩.

١ الخبَاء بيت من جلد. ولكن لفظ الخبَاء ورد في المعاجم وكتب اللغة «الخباء» مثل الكامل في اللغة والأدب للمبرّد (ت. ٢٨٦هـ/٣٠٠م) ٨٢/٢ ولسان العرب لابن منظور (ت. ٧١١هـ/١٣١١م) ٦٩٥/٨ وتاج العروس للزبيدي (ت. ١٢٠٥هـ/١٧٩١م) ١٩٧/٢. يقول مُهَلْهَلُ بن زبيعة التّغْلبي (ت. ٩٤ق.هـ/٥٣١م) عن زواج بنته ومهرها آدم:

"رَوَّجَهَا فَمَقَّدَهَا الْأَرَاقِمَ فِي

جَنْبٍ وَكَانَ الْجِبَاءُ مِنْ أَدَمٍ"

ديوان مُهَلْهَلُ بن زبيعة، ص ٨١.

ولكن كلمة الخبَاء وردت في بعض نسخ الديوان «الخباء». وأيضاً في لسان العرب: جَنْبٌ: بطنٌ من العرب ليس بأبٍ ولا حَيٍّ. ولكنّه لقبٌ أو هو حَيٌّ من اليمن. قال المهلهل:

"رَوَّجَهَا فَمَقَّدَهَا الْأَرَاقِمَ فِي

جَنْبٍ وَكَانَ الْجِبَاءُ مِنْ أَدَمٍ".

لسان العرب لابن منظور ٦٩٥/١.

يستعمل أبو بكر بُبَالَةً (ت. ٧٦٨هـ/١٣٦٦) كلمة الخبَاء مكان الخبَاء في شرح رسالة الهزلية لابن زيدون: «الأرقام: حي من تغلب. وجنب: حي من اليمن. وهذا اللفظ من جملة شعر مهلهل التّغْلبي. وقد تقدّم ذكره وكان قد هرب حين طال عليه حرب البسوس فنزل في طريقه على حي من اليمن فخطبوا إليه ابنته فأبى فساقوا المهر وهو جلود من آدم وغصبوه على الزواج فقال: ... جَنْبٍ وَكَانَ الْجِبَاءُ مِنْ أَدَمٍ». سرح العيون على رسالة [الهزلية ل]ابن

٢- مَعَاقِدُ الطَّرَازِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْفَتْحِ مِنَ الْكَشَافِ: ذكره البغدادي^١ وعمر نصُّوحِي بِيَلْمَنْ^٢ ومرزا علي أكبر خان.^٣

٣- مَعَاقِدُ الطَّرَافِ فِي أَوَّلِ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْفَتْحِ مِنَ الْكَشَافِ: ذكره كاتب جلي^٤ وعادل نويهض.^٥ وهذا الاسم مكتوب ومسجل في نسخة مكتبة البُدِّيَّةِ فِي الْقُدْسِ الشَّرِيفِ.

٤- حَاشِيَةٌ عَلَى أَوَائِلِ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْفَتْحِ مِنَ الْكَشَافِ لِلْعَلَامَةِ أَبِي السَّعُودِ الْعَمَادِي: ذكره الفهرس الشامل.^٦ وهذا الاسم مكتوب أيضًا في نسختين لـ"بغداد لي وهي أفندي" في المكتبة السلিমانيَّة.

٥- حَاشِيَةٌ عَلَى الْكَشَافِ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْفَتْحِ: هذا الاسم مكتوب في نسخة مكتبة الدولة بآيزيد.

٦- حَاشِيَةٌ الْمَرْحُومِ أَبِي السَّعُودِ أَفْنَدِي عَلَى سُورَةِ الْفَتْحِ: هذا الاسم مكتوب في نسخة "مهرماه سلطان" في المكتبة السلیمانيَّة.

٧- رِسَالَةٌ مَعْلُوقَةٌ عَلَى الْكَشَافِ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ: هذا الاسم مكتوب في نسخة فاتح في المكتبة السلیمانيَّة.

وهذه الأسماء مع اختلافها أسماء لمسمى واحد وهو رسالة أبي السَّعُودِ عَلَى تَفْسِيرِ سُورَةِ الْفَتْحِ. غير أننا نرجح أن اسمها: "مَعَاقِدُ الطَّرَافِ فِي أَوَّلِ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْفَتْحِ مِنَ الْكَشَافِ"؛ لأنه ذكر في كشف الظنون الذي هو أقدم المصادر تأليفاً.

٢. ٢. توثيق نسبة الرسالة إلى المؤلف

إن نسبة الرسالة لأبي السَّعُودِ مسألة واضحة يؤكدُها ما يأتي:

- ١ هدية العارفين لإسماعيل باشا، ٢٥٤/٢.
- ٢ عمر نصُّوحِي بيلمن أحد العلماء الأتراك ورئيس الشؤون الدينية التركية الأسبق. له كتاب في طبقات المفسرين. وألَّف كتاب "قاموس: المصطلحات الفقهية والأحكام الإسلامية". قيل من قِبَل الأعلام عن هذا الكتاب: "لو أُلِّف بالعربية لكان كتاباً متناوِلاً في يدي أرباب هذا الفن لما له من أهمية وإحاطة في
- ٣ بابه". توفي رحمه الله تعالى عام (١٣٠١هـ/١٩٧١م). Bilmen, *Tabakatü'l-müfessirîn*, II, 653.
- ٤ لغت نامه لعلی أكبر دهخدا، ٢٢١/١.
- ٥ معجم المفسرين لعادل نويهض، ٢/١٤٨٠-١٤٨١.
- ٦ الفهرس الشامل، ٦٣٣/١.

بِكْرًا وَأَعْلُو: تحقيق «مَعَايِدِ الطَّرَافِ فِي أَوَّلِ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْفَتْحِ مِنَ الْكَشَافِ»

- ١- النسخ المخطوطة للرسالة التي جمعتها من مكاتب مختلفة تبين من خلال المعلومات المدونة على طرفها وفي نهاية المخطوط أن الرسالة من مؤلفات أبي السعود.
- ٢- تصريح عدد من المصادر التي ذكرناها آنفًا بنسبة الرسالة إليه في أثناء ترجمته، ومنها: **طبقات المفسرين للأدرزوني، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي، وطبقات المفسرين لعمر نصوحى بيلمّن، ولغت نامه لعلي أكبر دهخدا.**
- ٣- فهرس المخطوطات المكتبات العامة التي نسبت إلى الرسالة عند ذكرها نسخها المخطوطة، ومنها **الفهرس الشامل، وفهرس مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي.**

٢. ٣. تاريخ تأليف الرسالة

أما تاريخ تأليف أبي السعود هذه الرسالة فالأرجح أنه كان في شهر ربيع الأول من سنة خمسين وتسع مئة من الهجرة (١٥٤٣/١٥٥٠م)، استنادًا إلى نسخة المكتبة البديرية التي يقول أبو السعود فيها: «مسودة حررت في أثناء فتح الحصون المسماة والپوه وشقلاؤش وأوستورغون وأوستوني بلغراد وغير ذلك من القلاع الشداد في شهر ربيع الأول من شهور سنة خمسين وتسعمائة من الهجرة النبوية». وهذه المعلومات توافق ما نقلته المصادر التاريخية.

ويّ أبو السعود العمادي قضاء العسكر في ولاية «روم إيلي» في شهر ربيع الأول من سنة ١٥٤٤هـ/١٥٣٧م،^١ وبعد توليه الوظيفة غزا تحت قيادة السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٣٨هـ/١٥٣٨م المجر، وأثناء غزوة قتره بوعغان (مولدافيا) وأوستورغون ويودين التي استمرت سنوات كان أبو السعود مع السلطان،^٢ وتمكن من دخول يودين في سنة ١٥٤١م. وبعد السيطرة على المدينة صلى أبو السعود بالمسلمين أول جمعة في ١١ جمادى الأولى سنة ١٥٤٨هـ (٢ سبتمبر ١٥٤١م).^٣

يقول شرف خان البديسي (ت. ١٠١٢هـ/١٦٠٣م): «في سنة ١٥٤٣هـ/١٥٤٣-١٥٤٤م نهض السلطان سليمان من إستنابول مشمراً عن ساعد الجد، قاصداً تسخير بلاد «بج» وطرد ملكها وتأديبه. فتسنى له أولاً فتح قلعتي والپوه وشقلاؤش اللتين هما

^٣ Akgündüz, "Ebüssüüd Efendi", s. 365.

^١ البدر الطالع للشوكاني، ١/٢٦١.

^٢ تاريخ الدولة العثمانية ليّلمّا أوزتونا، ١/٢٨٠، ٢٨٢.

في الواقع أشهر قلاع بلاد الكفار. وكذلك تمكن فيما بعد من فتح القلاع: استرغون، شغراد، سازوا، بجوى، تاتا، اوستوني بلغراد التي هي من الأبنية القديمة جداً، حتى إنها تذكرنا بقصر شداد وبالبروج المشيدة المنسوبة لعاد. وعيّن لإدارة هذه القلاع جماعة من ضباط الإنكشارية مع حاميات مناسبة للحراسة والمحافظة. وكذا تحولت الكنائس ومعابد الأصنام بتلك البلاد إلى مساجد ومدارس للمسلمين حسب الشريعة»^١.

يقول إبراهيم بك حليم: «وفي سنة ٩٤٩هـ أرسل ملك أوستريا سفيراً الى الأستانة يطلب أن يكون ملكاً على المجر أيضاً ويدفع سنويًا مئة ألف ذهب ويكو. وأعقب ذلك أنه هجم على قلعة بودين وحاصرها فغضب السلطان وذهب إليه. وهذه عشر دفعة إلى بلاد المجر، فبوصوله هرب محاصرو القلعة فدخل سنة ٩٥٠هـ في بلاد أوستريا، وبعد قتال استولى على قلاع "الوسيفلوس" و"استرغون" و"بجوى" ثم عاد إلى الأستانة»^٢.

وتفيد المصادُر أنَّ أبا السعود كتب معاهد الطّراف في أثناء هذا الحرب:

قال كاتب جلبي (ت. ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م) حينما تكلم عن حواشي الكشاف: «... والمولى أبو السعود بن محمد العِمادي على سورة الفتح، حين قرئ عليه في سفر الكفار. سماه معاهد الطّراف في أول تفسير سورة الفتح من الكشاف»^٣.

ويقول ابن العماد (ت. ١٠٨٩هـ/١٦٧٩م) عن أبي السعود: «إنه اختلس فرصاً وصرهها إلى التفسير الشريف، وقد أتى فيه بما لم تسمح به الأذهان ولم تقرع بمثله الأذان، وسماه بـ"إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، ولما وصل منه إلى آخر "سورة ص" ورد التقاضي من طرف السلطان سليمان خان، فبيض الموجود وأرسله إليه، وبعد ذلك تيسر له الختام وأنعم عليه السلطان بما لم يدخل تحت الحصر. وله حاشية على العنائة من أول كتاب البيع، وبعض حواش على بعض الكشاف وجمعها حال إقرائه له»^٤.

يقول الأدرزئوي من علماء القرن الحادي عشر: «وقد صنف المولى الفاضل المذكور أبو السعود الحاشية على تفسير الكشاف بلغها إلى آخر سورة الفتح، وكانت تقرأ عقيب درس التفسير وسماها معاهد النظر»^٥.

١ شرفنامه لشرف خان البديسي، ١٤٣/٢-١٤٤. ٤ شذرات الذهب لابن العماد، ١٠/٥٨٥.
٢ التحفة الحليلية لإبراهيم بك حليم، ص ٩١. ٥ طبقات المفسرين للأدرزئوي، ص ٣٩٩.
٣ كشف الظنون لكاتب جلبي، ١٤٨٠/٢-١٤٨١.

بِكْرًا وَأَوْغَلُو: تحقيق «معاقد الطّرف في أول تفسير سورة الفتح من الكشّاف»

يُفهم ممّا سبق أنّه مدارسة بين السلطان سليمان وأبي السعود في السفر تدارسا فيها تفسير الكشّاف. ونعتمد أنهم اختاروا سورة الفتح لمناسبتها حال الغزو. ثم كتب أبو السعود المعاقّد الذي يناقش مسألة "خلق أفعال العباد" بين أهل السنة والمعتزلة. ويفهم ممّا ذكرنا أنّ رسالة المعاقّد قد كتبت في أثناء السفر إلى غزو المجر سنة ١٥٤٣هـ/١٥٤٣م.

٢. ٤. موضوع الرسالة ومنهج المؤلف

هذه الحاشية من أهم رسائل أبي السعود. يردّ أبو السعود فيها على بعض آراء الرمخشري، ويبين سبب التعبير عن المستقبل بالماضي في تفسير قوله ﴿فَتَحَّنَا﴾ [الفتح، ١/٤٨]، ويخبر بأن أول كلام الرمخشري وآخره يتناقضان، وأن الرمخشري وقع في ضيق وإشكالات في تفسير قوله: ﴿فَتَحَّنَا﴾ [الفتح، ١/٤٨] وفق آرائه الاعتزالية من أنّ العبد يخلق أفعاله الاختيارية كالأكل والشرب والضرب. والفتح من الأفعال الاختيارية وقد نسب إلى الله تعالى. ففسر الرمخشري ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾ [الفتح، ١/٤٨] بمعنى أردنا فتح مكة؛ ليوافق مذهبه، فوقع فيما وقع. ولو فسرها الرمخشري على مذهب أهل السنة لخلص من جميع هذه المشكلات، فيتم البيان دون المؤاخذات الواردة. فإنّ الفتح وإن كان هنا عبارة عمّا ذكر من الظفر المؤدّن بالعجز وكان ذلك من حيث الكسب منسوبًا إلى البشر، لكن لما كان الفتح مخلوقًا لله تعالى صحّ إسناده إلى ضميره سبحانه. فمعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ [الفتح، ١/٤٨] "أوجدناه وحصلناه لك".

أيّد أبو السعود آراءه بتفسير البيضاوي^١ (ت. ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) وذكر أقوال التفتازاني^٢ (ت. ٧٩٢هـ/١٣٩٠م) وردّها. واستفاد في حاشيته من علوم عديدة كاللغة والبيان والمعاني والوضع والمنطق والمناظرة والنحو والصرف، واستشهد بالآيات القرآنية

^٢ سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت. ٧٩٢هـ/١٣٩٠م). أحد أئمة العربية والبيان والمنطق والأصول والكلام. ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفي فيها، ودفن في سرخس. من كتبه: المطول ومختصر شرح تلخيص المفتاح، وشرح العقائد النسفية، وحاشية على شرح العزض على مختصر ابن الحاجب، والتلويع إلى كشف غوامض التنقيح. الأعلام للزركلي، ٧/٢١٩.

^١ هو ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت. ٦٨٥هـ/١٢٨٦م). قاضي وإمام مبرّز من بلاد فارس. تولى قضاء شيراز. وكان صالحًا متعبّدًا، أثنى العلماء عليه وعلى مؤلفاته. وأبرزها: المنهاج الوجيز في أصول الفقه، وتفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل الذي لخصه من تفسيري الرمخشري وفخر الدين الرازي، وأضاف إليهما ملاحظاته. ولد البيضاوي في مدينة البيضاء قرب شيراز. ولم تذكر كتب التراجم تاريخ ولادته. توفي في تبريز. شذرات الذهب لابن العماد، ٧/٦٨٥-٦٨٦.

وكلام العرب وأمثالها. حوت حاشية أبي السعود خصائص تفسير العلماء العثمانيين؛ ومنها أنهم يفسّرون الآيات على وفق مذهب أهل السنة والجماعة ومنهجهم، ويجيبون مخالفيهم. وغرضنا من تحقيقها أن يستفاد من التراث العلمي، وأن لا يندرس في زوايا النسيان، وأن يعلم أن السلطة العثمانية كانت تدوم ببركة العلم وجهود العلماء والفضلاء، لا بمجرد الأسلحة والجيوش.

٣. عملنا في التحقيق

٣.١. المنهج المتبع في التحقيق

بعد البحث والاستقصاء تم العثور على تسع نسخ لهذه الرسالة. ثمان منها في مكاتب تركيا وواحدة في مكتبة البُدَيْرية في القدس الشريف. ونظرًا لكون نسخة مكتبة البُدَيْرية مُسَوِّدة المؤلف فقد جعلناها أصلاً مع مقابلة النسخ الأخرى.

اعتمدنا مبدئيًا على أُسُسِ مركز البحوث الإسلامية (ISAM) في التحقيق. أشرنا في التحقيق بحرف "و" إلى وجه المخطوطة، وبحرف "ظ" إلى ظهرها. مثلًا: [٦ظ]؛ نشير به إلى أن الرقم ستة يدل على بداية ظهر الورقة السادسة من المخطوطة. [٢و] وهذا يدل على أن الرقم اثنين بدايةً وجه الورقة الثاني. ولم نترك فراغًا بين رقم الورق والحرف. وأيضًا رمزنا بحرف "ت" إلى تاريخ وفاة المؤلف. وب"ه" إلى أن التاريخ هجري، وب"م" إلى أن التاريخ ميلادي، وفصلنا بين التاريخين الهجري والميلادي بعلامة التقسيم (/) نحو: (ت. ١١٤٤هـ/١٥٨٣م).

أشرنا بـ"ص" إلى رقم الصحيفة إن كان الكتاب مجلدًا واحدًا. وإن كان مجلدات وضعنا علامة التقسيم (/) بين رقم الصحيفة والمجلد، هكذا ١٢٤/٨. فالثمانية تشير إلى المجلد الثامن والرقم الذي بعد علامة التقسيم، أعني: ١٢٤، يشير إلى الصحيفة.

إذا كان الاختلاف بين النسخ عبارة عن عدة سطور أو كلمات كتبناه حرفيًا في الهامش باستخدام إشارة الزائد (+) أو الناقص (-) على هذا الشكل: ن - أن يصير. بمعنى أنّ عبارة "أن يصير" غير موجودة في نسخة "ن" وموجودة في سائر النسخ. و + قال. بمعنى أن كلمة "قال" موجودة في النسخة "و" دون سائر النسخ. استخدمنا النقطتين (:) عند حلول جملة أو كلمة في النسخة محل كلمة أو جملة في النسخ الأخرى. ل: وكما. ومعناه أن كلمة "ولما"

بِكْرًا وَأَوْغَلُوا: تحقيق «معاقد الطّرف في أول تفسير سورة الفتح من الكشّاف»

الواردة في المتن جاءت في نسخة ل: وكما. وفي حال كون اختلاف النسخ أكثر من سطرين حدّدنا السقط عن طريق كتابة بدايته ونهايته بشكل يفهم منه السقط.

عند الإشارة إلى زيادة أو نقصان حروف المعاني والاختلاف بين النسخ تجنّبنا كتابة هذه الحروف منفردة بل كتبناها مع الكلمة التي تليها. على سبيل المثال:

إنّ كانت كلمة "البيت" في المتن رُجّح كتابتها دون ذكر حرف من حروف المعاني، ولكن إن ورد قبلها في نسخة "ن" حرف العطف "الواو" أو حرف الجر "في" كتبنا الاختلاف الذي في نسخة "ن" على شكل (ن: والبيت) أو (ن: في البيت) وليس على شكل (ن + و) أو (ن + في). أما إذا رُجّح في المتن كتابة حروف المعاني مثل (والبيت) أو (في البيت) ولم ترد تلك الحروف في نسخة (ن) فإنها ما كُتبت على شكل (ن و) أو (ن في) ولكن كتبت هكذا (ن: البيت). وفي كلتا الحالتين أدرجنا رقم الحاشية عقب الكلمة التي وردت بعد حروف المعاني.

كتبناها ما نقلنا من هامش النسخ على هذا الشكل: وفي هامش ل وق: حال التخلية قبل التخلية. والتعليقات التي قيدت بعبارة "منه" (جمعها منهوات) على هامش المتن كتبناها في الهامش؛ لأنها من كلام المؤلف. وكتبنا الجمل الدعائية دون قوسين مثل: رحمه الله، ووضعنا الآيات بين قوسين مزهرين ك﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح، ٤٨/١].

٣. ٢. نسخ الرسالة

أشرنا عند التحقيق إلى كل نسخة برمز يشير إلى المكتبة التي تحتوي على النسخة المخطوطة التي ستحقق. أثناء التحقيق رمزنا النسخ على الشكل الآتي:

ب: المكتبة السلিমانيّة، قسم بغداد لي وهّي أفندي، رقم: ٣٥/٢٠٣، ورقة ٢١ و-٢٦ ظ.

ت: المكتبة السلیمانيّة، قسم فاتح، رقم: ٣٠٩٤، ورقة ٢٦ و-٣٣ ظ.

د: مكتبة الدولة بايزيد، قسم بايزيد، رقم: ٨٠٢٥، ورقة ١ ظ-٧ ظ. هذه النسخة في ضمن رسائل أبي السعود التي جمعت في مجلد واحد. أشير إلى هذا بهذا النص: "فيه آثار المولى العلامة والحبر الفهامة شيخ الإسلام أبي السعود العمادي".

ر: المكتبة البديريّة في القدس الشريف، رقم: ٣٨٧/١٧٠. عنوانها: حاشية على شرح أوائل سورة الفتح. عدد الأوراق: ٨. هذه النسخة مسوّدة المؤلف ومقيدة بسنة

تسعمائة وخمسين هجرية (٩٥٠هـ). وعليها قيد التملّك: ”تملّك هذه الحاشية حقير العباد وفقير الفؤاد محمد ابن بدير القدسي سنة ١١٧٩هـ“.

س: المكتبة السليمانية، قسم مَهْرَمَاه سلطان، رقم: ٣٩، ورقة ٩٩-١٠٥.

ف: المكتبة السليمانية، قسم فاتح، رقم: ٥٣٧٤، ورقة ٤٦-١٠٤. والنسخة مقيدة بتاريخ ٩٧٥هـ.

ل: المكتبة السليمانية، قسم لأله لي، رقم: ٣٧١١، ورقة ٤١-٤٦. هذه النسخة التي تكلم عنها حسين نَهَالٌ أُنْتَسِرُ وقال: ”إنّها كتبت في عام ٩٧٥هـ“^١.

م: مكتبة ملّت، مجموعة قسطنطينية، رقم: fe2126/2، ورقة ١٢٠-١٢٥. اسم المستنسخ طاش كُوبُري زاده. مكتوب فيها: ”رسالة في تفسير سورة الفتح لعلامة المفسرين المولى أبي السعود العمادي. عليه الرحمة. ومن خطه نقلت“.

و: المكتبة السليمانية، قسم بغداد لي وهي أفندي، رقم: ٢٠٩٦، ورقة ١٨-٢١. أخذنا نسخة ”المكتبة البُدَيْرِيَّة في القدس الشريف، رقم: ٣٨٧/١٧٠“ أساسًا للتحقيق؛ لأن هذه النسخة مسوّدة المؤلف، وفيها تاريخ تأليف الرسالة وقيد التملّك، وأنها أقدم نسخة حصلنا عليها. وضعنا عبارات الزمخشري في التحقيق بين قوسين وبخط غامق. وإضافةً إلى هذا، وضعنا نص عبارة الكشّاف في أول الرسالة وفقًا لنسخة (فاتح ٣٠٩٤)، حتى لا يكون التباس ما للقاري، وتنبهّا على بعض الأخطاء الواردة في تحقيق الكشّاف. ومع هذه النسخ حصلنا على نسخة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي

تحت رقم ٢٤٩٧٩٧. واسمها ”رسالة أبو السعود لأول سورة الفتح من الكشّاف“ دون تاريخ الاستنساخ واسم المستنسخ. الأوراق: ٣. والنسخة مسجلة في فهرس المكتبة باسم ”معاهد الطراف في أول سورة الفتح من الكشّاف“. وأيضًا حصلنا على نسخة من مكتبة الغازي حُسْرُو بَكْ في سَرَايِقُو في البُوسْنَة تحت رقم ١٧٠٢. رقم ميكروفيلم: ٥٦ ورقم القسم: ١٣١٦ واسمها ”حاشية على تفسير الزمخشري لسورة الفتح“ ورقة ١٤٤-١٥٠ ب، وتاريخ النسخ ٩٨٦هـ/١٥٧٨ م. ولكن لم نشر إليهما عند التحقيق.

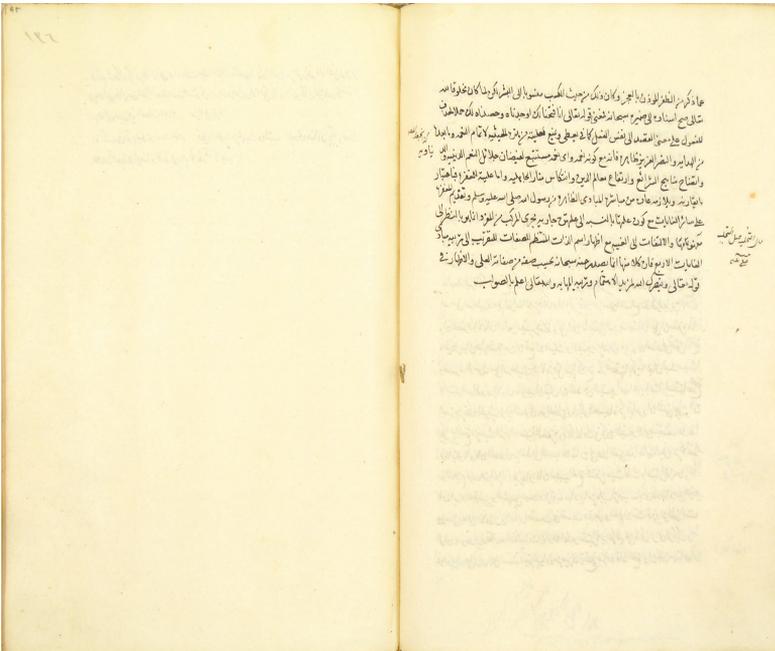
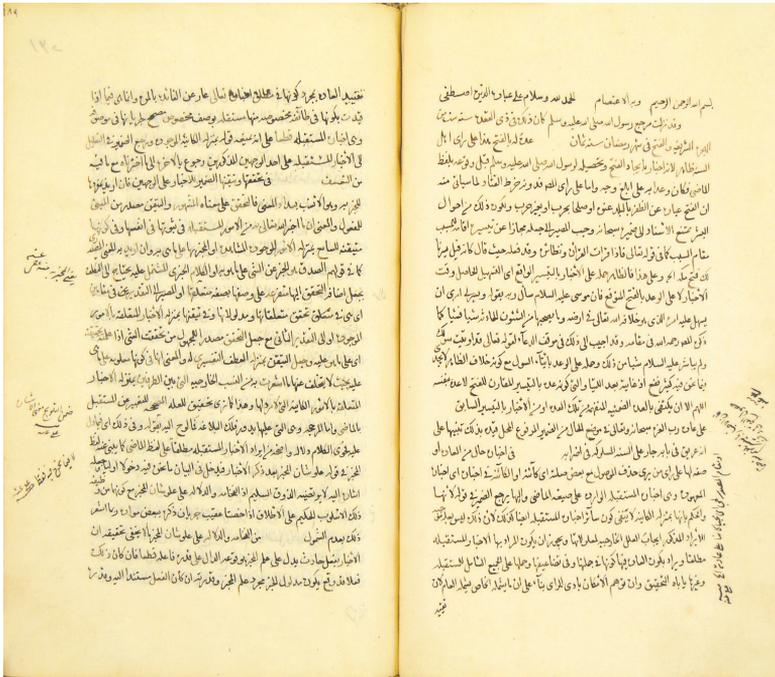
وأثبتنا أن الرسالة الموجودة في مكتبة راغب باشا تحت رقم ١٤٦٠، ورقة ١٠-١٦، المنسوبة لأبي السعود ليست الرسالة التي نحققها؛ بل هي رسالة غير رسالتنا هذه. وهي حاشية على سورة الفاتحة والسبع المثاني من الكشّاف.

^١ Atsız, İstanbul Kütüphanelerine Göre Ebussuûd Bibliyografyası, s. 58.

بِكْرٌ أَوْ غُلُوٌّ: تحقيق «معاقد الطرف في أول تفسير سورة الفتح من الكشاف»



صورة اللوحيتين الأولى والأخيرة من نسخة بايزيد في مكتبة الدولة بايزيد، رقم: ٨٠٢٥ (رمزها "د")

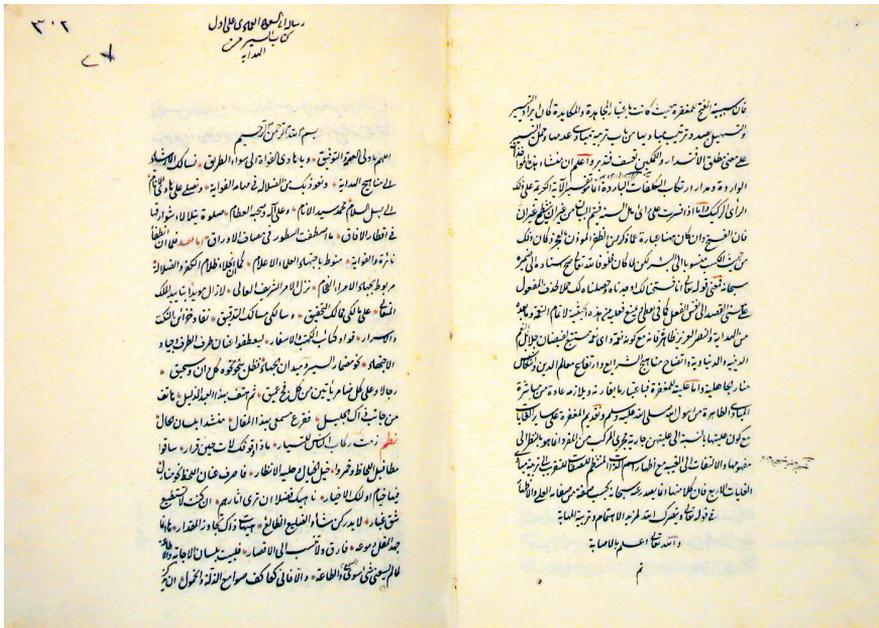
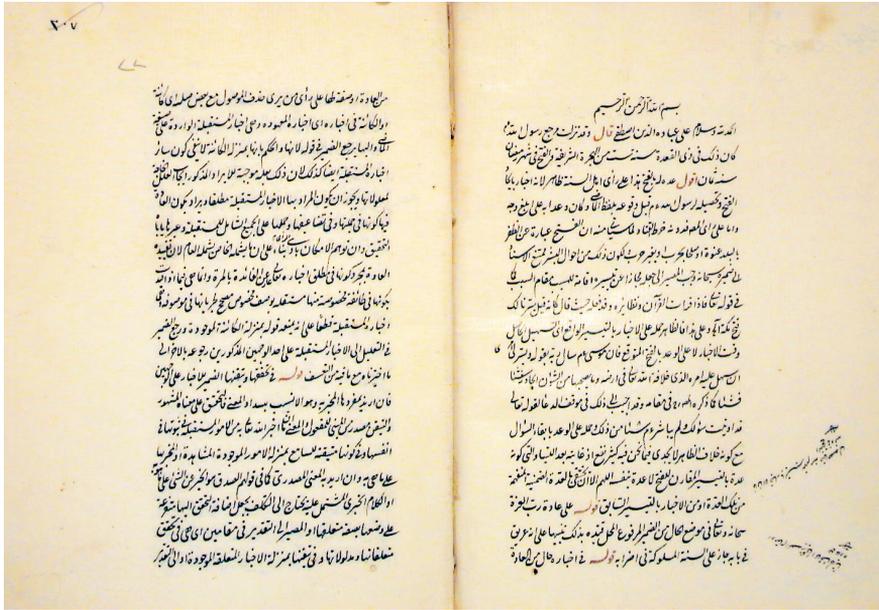


صورة اللوحيتين الأولى والأخيرة من نسخة مكتبة ملّت، قسطنطينية، رقم: fe2126/2 (رمزها "م")

بِكْرًا وَاغْلُو: تحقيق «معاقد الطرف في أول تفسير سورة الفتح من الكشاف»



صورة اللوحين الأولى والأخيرة من نسخة بغدادلي وهي أفندي في المكتبة السليمانية، رقم: ٢٠٩٦ (رمزها "و")



صورة اللوحين الأولين والأخيرة من نسخة بغدادلي وهي أفندي في المكتبة السليمانية، رقم: ٣/٢٠٣٥ (رمزها "ب")

حرم سائر الأكلان المشبهين بالكفاح من أول سورة الفتح

الجموع وبما علم من إمامه الذي في الأصل وقد ذكره في شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل... هذا هو الأصل في قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل... هذا هو الأصل في قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل...

الجموع المشبهة بغير هذا ما في الفتح وان كان من أجل أن ذلك... هذا هو الأصل في قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل... هذا هو الأصل في قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل...

كلمة

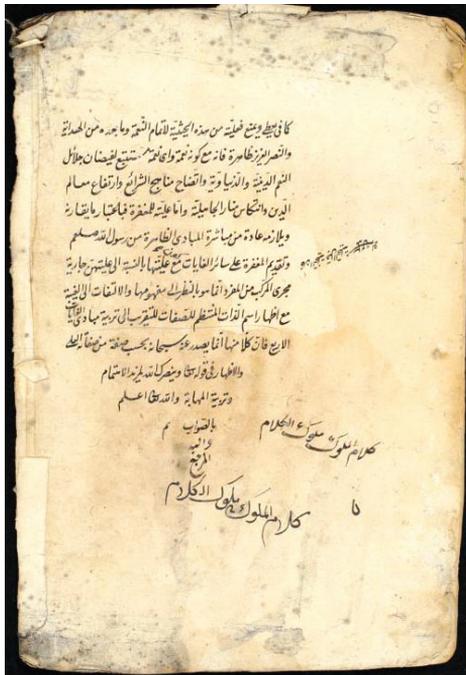
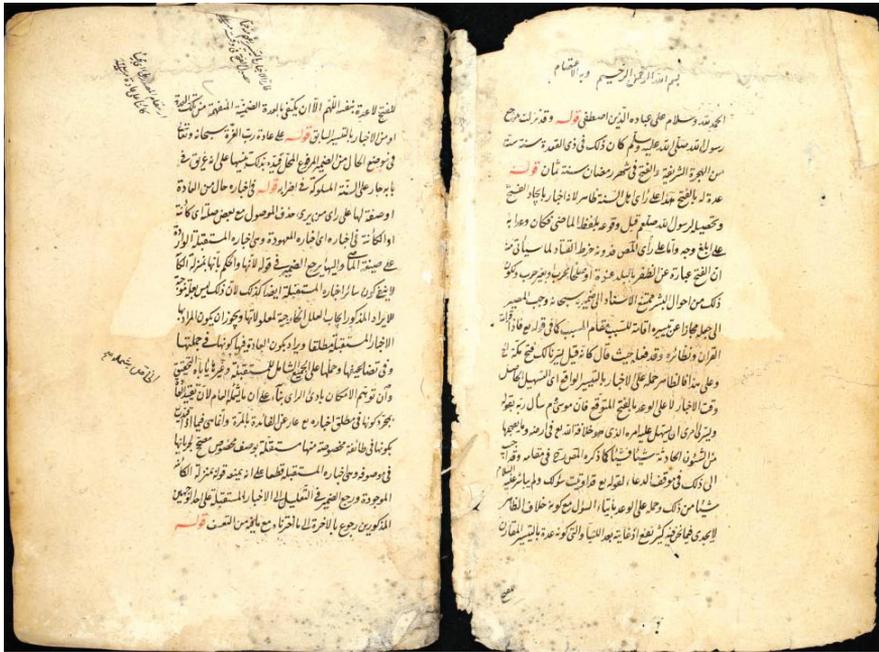
الذئب

لقد بشرنا بها كالمؤمنين بالوفاة... هذا هو الأصل في قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل... هذا هو الأصل في قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل...

على حشاشته أي قومه أي قومه هذا هو الأصل في قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل... هذا هو الأصل في قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل...

على

صورة اللوحيتين الأولى والأخيرة من نسخة لاله لي في المكتبة السليمانية، رقم: ٣٧١١ (رمزها "ل")



صورة اللوحتين الأولى والأخيرة من نسخة القدس الشريف في المكتبة البديرية، رقم: ٣٨٧/١٧٠ (رمزها "ر")

ب. النص المحقق

معاقد الطّراف في أول تفسير سورة الفتح من الكشاف^١

لأبي السعود أفندي، أحمد بن محيي الدين محمد بن مصطفى العمادي الإسكيلي

الحمد لله تعالى. مُسَوِّدَة حررت في أثناء فتح الحصون المسماة وَالْيَوْه^٢ وَشِفْلَاوْش^٣ وَأَوْسْتُوْرُغُوْنْ^٤ وَأَوْسْتُوْنِي بَلْغْرَاد^٥ وغير ذلك من القلاع الشداد في شهر ربيع الأول من شهور سنة خمسين وتسعمائة من الهجرة النبويّة وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل.^٦

[نص الكشاف]

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَبِئْسَ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا] [الفتح، ٤٨/١-٣] هو فتح مكة، وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح، وجيء به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في أخباره؛ لأنها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة، وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر ما لا يخفى. فإن قلت: كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة؟ قلت: لم يجعل علة للمغفرة، ولكن لاجتماع ما عدّد من الأمور الأربعة: وهي المغفرة وإتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز، كأنه قيل: يسرنا لك فتح مكة، ونصرناك على عدوك؛ لنجمع لك بين عز الدارين وأغراض العاجل والآجل. ويجوز أن يكون فتح مكة

^١ و: حاشية على أوائل تفسير سورة الفتح من الكشاف Valpova. ٢

للعلامة أبي السعود العمادي. ف: هذه رسالة معلقة Şikloş. ٣

على الكشاف في سورة الفتح لمولانا وسيدنا أبي Esztergom أو Estergon. ٤

السعود الإسكيلي سلم الله تعالى في الدارين آمين؛ ٥ تعرف بأسماء مختلفة. منها: Istoni Belgrad, Istol- ni Belgrad, Székesfehérvár.

٦ ف ب م ل و س د - الحمد لله تعالى. مُسَوِّدَة حررت في أثناء فتح الحصون المسماة ... وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل. سورة الفتح.

بِكْرًا وَأَعْلُو: تحقيق «معاقد الطّرف في أول تفسير سورة الفتح من الكشّاف»

- من حيث إنه جهاد للعدوّ - سببًا للغفران والثواب. والفتح الظفر^١ بالبلد عنوةً أو صلحًا بحرب أو بغير حرب؛ لأنه منغلّق ما لم يظفر به، فإذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح^٢.

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وبه الاعتصام^٣

[ظ١]

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

قال: ^٤ (وقد نزلت مرجع رسول الله) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان ذلك في ذي القعدة سنة ست من الهجرة الشريفة، والفتح في شهر رمضان سنة ثمان. قوله: ^٥ (عِدَّةٌ لَهُ بِالْفَتْحِ) هذا على رأي أهل السنة ظاهر؛ لأنه إخبار بإيجاد الفتح وتحصيله لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل وقوعه بلفظ الماضي فكان^٦ وعدًا به على أبلغ وجه.

وأما على رأي المصنف فدونه خَرَطُ الْقِتَادِ؛^٧ لِمَا^٨ سِيَأْتِي مِنْهُ أَنَّ (الْفَتْحِ) عبارة عن (الظفر بالبلد عنوةً أو صلحًا بحرب أو بغير حرب)، ولكون ذلك من أحوال البشر ممتنع الإسناد إلى ضميره سبحانه وجب المصير إلى جعله مجازًا عن تيسيره إقامةً للمسبّب مقام السبب^٩ كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [النحل، ١٦/٩٨] ونظائره، وقد فعله حيث قال: (كَأَنَّهُ قِيلَ: يَسْرُنَا لَكَ فَتَحَ مَكَّةَ الْخِ) وعلى هذا فالظاهر حملة على الإخبار بالتيسير الواقع أي التسهيل الحاصل وقت الإخبار، لا على الوعد بالفتح المتوقع. فإنّ موسى عليه السلام سأل ربه بقوله: ﴿وَيَبْتَئِرُ لِي أَمْرِي﴾ [طه، ٢٠/٢٦] أَنْ يَسْهَلَ^{١٠} عَلَيْهِ أَمْرُهُ الَّذِي هُوَ خِلافَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَرْضِهِ وَمَا يَصْحَبُهَا مِنَ الشُّؤْنِ الْحَادِثَةِ شَيْئًا فَشَيْئًا

١ وفي الكشّاف: "والظفر". انظر الكشّاف للزمخشري، ٥٣٤/٥.

٢ ف ب م ل و س د - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّمَا فَتَحْنَا لَكَ... فإذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح.

٣ د و ب ت س - وبه الاعتصام.

٤ أي: الزمخشري (ت. ٥٨٣/١١٤٤م).

٥ ب و د ف: أقول؛ س ل م - قوله.

٦ ب: وكان.

٧ "دونه خراط القتاد" مثل يضرب لأمر وراءه مانع،

٨ ل: وكما؛ ف: ولما.

٩ ف: إقامة السبب مقام المسبب.

١٠ و: سهل.

كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى في مقامه،^١ وقد أوجب إلى ذلك في موقف الدعاء بقوله^٢ تعالى: ﴿قَدْ أَوْتَيْتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَىٰ﴾ [طه، ٣٦/٢٠] ولم يباشر عليه السلام شيئاً من ذلك، وحمّله على الوعد بإيتاء^٣ السؤال مع كونه خلاف الظاهر لا يُجدي فيما نحن فيه كثير نفع إذ غايته بعد اللّيتيا والّتي كوئنه^٤ عدّة بالتيسير المقارن / للفتح لا عدّة بنفسه. [٢و]

اللهم إلا أن يكتفي^٥ بالعدة الضمنية المنفهمة من تلك^٦ العدة أو من الإخبار بالتيسير السابق.

قوله: (جيء به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه وتعالى) في موضع الحال من الضمير المرفوع المحل. قيده بذلك تبيهاً على أنه عريق في بابه، جارٍ على السنة المسلوكة في أضرابه.

قوله: (في أخباره) حال من العادة أو صفة لها على رأي من يرى حذف الموصول مع بعض صلته، أي: كائنةً أو الكائنة في أخباره أي: أخباره المعهودة، وهي أخباره المستقبلية الواردة على صيغة الماضي^٧ وإليها يرجع الضمير في قوله: (لأنها). والحكم بأنها (بمنزلة الكائنة) لا ينفي كون سائر أخباره المستقبلية أيضاً كذلك؛ لأن ذلك ليس^٨ بعلّة موجبة للإيراد المذكور إيجاب العلل الخارجية لمعلولاتها.

ويجوز أن يكون المراد بها الأخبار المستقبلية مطلقاً، ويراد بكون العادة فيها كوئنه في جملتها وفي تضاعيفها، وحمّلها على الجميع الشامل للمستقبلية وغيرها بأباه التحقيق وإن تُوهم الإمكان بادي الرأي بناءً على أنّ ما يشمله الخاص يشمله العام، لأنّ تقييد العادة بمجرد كونها في مطلق أخباره تعالى عارٍ عن الفائدة بالمرّة،^٩ وإنما هي فيما إذا قيدت بكونها في طائفة مخصوصة منها مستقلة بوصف مخصوص مصحح^{١٠} لجريانها في موصوفه وهي أخباره المستقبلية قطعاً، على أنه يمنعه قوله: (بمنزلة الكائنة الموجودة) ورَجِع الضمير في التعليل إلى الأخبار المستقبلية على أحد الوجهين المذكورين

١ الكشّاف للزمخشري، ٥٨/٣.

٦ ف: ذلك.

٢ ر: لقوله.

٧ في هامش م: أو قائم مقام المصدر لـ"جيء". أي:

٣ ب: بإبقاء.

مجئاً كائناً على عادته. «منه عفي عنه».

٤ في هامش م: فإن الإخبار بالتيسير يفهم منه حتماً

٨ ف: ليست.

٩ ف: عارٍ بالمرّة عن الفائدة.

حصول الفتح في وقته. «منه عفي عنه».

٥ ب: يختفي.

١٠ ف - مصحح.

بِكْرًا وَأَوْغَلُوا: تحقيق «مَعَايِدِ الطَّرَافِ فِي أَوَّلِ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْفَتْحِ مِنَ الْكَشَافِ»

رجوع بالآخرة^١ إلى ما اخترناه مع ما فيه من التعسف.

[٢ظ] قوله: / (في تحققها وتيقنها) الضمير للأخبار على الوجهين. فإن أريد بمفردها المُخْبِرُ به وهو الأنسب بسداد المعنى فالتحققُ حقق على معناه المشهور والتيقنُ مصدر من المبني للمفعول، والمعنى: أنّ ما أخبر الله تعالى به من الأمور المستقبلية في ثبوتها في أنفسها وفي كونها مُتَيَقَّنَةً للسامع بمنزلة الأمور الموجودة المشاهدة أو المُخْبِرَ بها^٢ على ما هي به.

وإن أريد به^٣ المعنى المصدرى كما في قولهم: "الصدق هو الخبر عن الشيء على ما هو به" أو الكلام الخبري المشتبه عليه يحتاج إلى التكلف بجعل إضافة التحقق إليها متفرعة على وضعها بصفة متعلقة، أو المصبر إلى التقدير في مقامين، أي: هي في تحقق متعلقاتها ومدلولاتها وفي تيقنها بمنزلة الأخبار المتعلقة بالأمور^٤ الموجودة، أو إلى التقدير الثاني مع جعل التحقق مصدرًا للمجهول من "تحقق الشيء" إذا علمت تحقيقه أي على ما هو عليه، وجعل التيقن بمنزلة العطف التفسيري^٥ له. والمعنى أنّها في كونها معلومة على ما هي عليه بحيث لا يتخلف عنها ما أشعرت به من النسب الخارجية التي بين الطرفين بمنزلة الأخبار المتعلقة بالأمور الكائنة التي لا مرَدَّ لها.

وهذا كما ترى تحقيقًا لعلّة المصححة للتعبير عن المستقبل بالماضي.

وأما المرجحة وهي التي يدور عليها قطب^٦ البلاغة فما لُوِّح^٧ إليه بقوله: (وفي ذلك) أي فيما دل عليه فحوى الكلام دلالة واضحة من إيراد الأخبار المستقبلية مطلقًا^٨ على لفظ الماضي كما ينبى عنه لفظ "المخبر" في قوله: (علو شأن المخبر) بعد ذكر الأخبار، فيدخل في البيان ما نحن فيه دخولًا أوليًا. وجعلهُ إشارة إليه لا يرتضيه الذوق السليم / إذ (الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر) مع كونهما من وظيفة ذلك الأسلوب الحكيم على الإطلاق إذا خصصنا^٩ عقيب جريان ذكره ببعض مواده ربما أشعر ذلك بعدم الشمول.

١ ب: رجوعه بالآخرى.
٢ في هامش م: يعني المخبر به. «منه عفي عنه».
٣ أي: أريد بمفرد أخباره.
٤ ب - الأمور.
٥ م ف ل: التفسيري.
٦ م: فلك.
٧ في هامش م: ضمن التلويح معنى الإشارة. «منه عفي عنه».
٨ في هامش م ر: لا فيما نحن فيه فقط. «منه عفي عنه».
٩ م: خصصنا.

قوله: (من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر ما لا يخفي) تحقيقه أنّ الإخبار^١ بفعل حادث يدل على علم المخبر بوقوع الدالّ على قدرة فاعله قطعاً. فإن كان ذلك فعلاً قد وقع يكون مدلول الخبر مجرد علم المخبر وقدرته إن كان الفعل مستنداً إليه، وقدرة غيره إن كان مستنداً إلى ذلك الغير. وإن كان فعلاً مستقبلاً لم يقع بعد فإن سبق^٢ على نهجه فما دلّ عليه الخبر من العلم أكمل من الأول؛ لابتناؤه على معرفة المبادئ والدلائل إن لم يكن ذلك ناشئاً عن عادة فاشية أو قرائن غير خافية.

وإن صرف عن نهجه وأورد^٣ على لفظ الماضي ولم يكن المراد تقريب المدة ولا الوقوع منوطاً بالعادة أو المقدمات المعتادة فمرتبة العلم أعلى من الأولين من حيث إنّه ينبئ عن قوة وثوق المخبر بالوقوع حسب إحاطته بتعاقد الأسباب والدلائل وبأخذ الأمارات والمخائل، وحال القدرة في الصور الثلاث واحداً.

هذا فيما يكون المخبر ممن يجري عليه الزمان ويختلف عليه أحوال الآوان، فإنّه لا يعلم من الأزمنة ولا ممّا يحصل فيها من الحوادث يقيناً إلا ما قد دخل تحت الوجود بالفعل؛ لأنّ في غيره لا يأمن احتمال الخطأ في / ترتيب مبادئه اللاتقة، أو المدافعة من الأمور العائقة. [ظ٣]

وأما إذا كان المخبر هو العليم الخبير، والمخبر به فعل مستقبل عبر عنه بلفظ الماضي، يدل ذلك حتماً على كمال علمه تعالى؛ لابتناؤه على كمال إحاطته بجميع أطوار الوجود وأحوال كل موجود، وتفصيل المبادئ المؤدية إلى ذلك، وعلى أنّ الحال والاستقبال بالنسبة إليه سيان، وأنّ ما سيكون كما قد كان.

ثم إن كان الفعل مسنداً إليه تعالى كالذي نحن فيه، أو متعيّن الإسناد إليه كما في قوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ [الزمر، ٦٩/٣٩، ٧٥] دلّ ذلك على كمال قدرته تعالى أيضاً؛ لإيدانه بأنه لا يتخلف عنها مقدور^٤ ولا يستعصي^٥ عليها أمرٌ من الأمور، بل كل ما أراد فقد وجد.

وأما إذا كان مستنداً إلى غيره سبحانه كما في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجَالًا﴾ [الأعراف، ٤٨/٧] أو نظائره فالدلالة على كمال العلم على الكمال. وذلك كافٍ في الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر. وأما الدلالة على كمال القدرة فلا؛ لما عرفت

١ م: الأخبار.
٢ ب - إليه وقدرة غيره إن كان مستنداً إلى ذلك الغير
٣ ر: أورد.
٤ ب: معدود.
٥ س: يستعصي.

بِكْرًا وَأَوْغَلُوا: تحقيق «معاقد الطّرف في أول تفسير سورة الفتح من الكشّاف»

أنّ الخبر إنما يدل بالأخرة على قدرة الفاعل لا على قدرة المخبر فضلاً عن كمالها. واستناد جميع الأفعال من حيث الخلق إلى الله تعالى وأن لا تأثير للقدرة الحادثة، وإن أغضينا عن مخالفة زعم المصنف له، مستفاد من مبادئ أُخْرَ لا دلالة للخبر من حيث هو خبر، ولا للتعبير المذكور على ذلك قطعاً.

والاعتذار بأنّ كمال العلم المتعلّق بفعل الغير إنما يكون بامتناع عدم مطابقة الخبر للواقع قطعاً. وذلك إنما يتحقق بانسداد جميع أنحاء عدم ذلك الفعل. ولا يتصور ذلك مع إمكان / تعلق قدرة الفاعل بعدمه إلا بأن يكون جميع القوى والقدر مهورة لقدرته تعالى. [و٤] وذلك معنى كمالها.^١ فما دلّ على كمال علمه دلّ على كمال قدرته تعالى علوّ في الاعتساف.^٢

فما ذكره الفاضل التفتازاني (ت. ٧٩٢هـ/١٣٩٠م) رحمه الله من الدلالة على كمال قدرته تعالى إنما يستقيم فيما^٣ يستند الفعل إليه سبحانه كالذي نحن فيه. ولعله جعل ذلك إشارة إلى ذلك وليس كذلك، أو اكتفى في تحقق الدلالة المذكورة في المطلق بتحقيق الدلالة في بعض الصور. أعني: فيما يكون الفعل مستنداً إليه سبحانه.^٤

قوله: (فإن قلت: كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة؟) كان حقّ التحرير أن يبين أولاً أنّ معنى الفتح ماذا؟ وأي شيء أريد به على رأيه؟ حيث أسند إلى ضميره سبحانه حسبما قرّرناه في صدر المبحث حتى يتبين أنّ العلة ماذا؟ ثم يتعرّض لبيان كيفية التعلق بينها وبين ما ذكر في معرض المعلول. أعني: المغفرة وما يتلوها من الأمور المعدودة. ولم يفعل ذلك بل صنع ما صنع فوقه فيما وقع.

قوله:^٥ (قلت: لم يجعل علة للمغفرة، ولكن لاجتماع ما عدّد من الأمور) ظاهره^٦ يدل على أنّ العلة هي نفس الفتح وإنما التغيير في المعلول وعليه بنى الفاضل التفتازاني رحمه الله مقاله حيث قال: "وحاصل الجواب أنّ الفتح لم يجعل علة لكل من المتعاطفات بعد اللام" إلى أنّ قال: "بل لاجتماعها وسينكشف لك الحال"^٧ ولعله إنما فعله ثقة بما يعقبه من البيان.

١ ب: كماله.

٢ يقول البيضاوي: "فإن ما يدل على قدرته دليل على ب: ظاهرة.

٣ ب: فما. علمه. "أنوار التنزيل للبيضاوي، ٢٠٩/٣.

٤ لم أعر على قول التفتازاني. ولكن العبارة المنسوبة إليه في عناية القاضي وكفاية الرازي، للشهاب.

٥ ل: كان حقه في. الخفاجي، ٥٥/٨.

٦ م - قوله.

قوله: (كأنه قيل: يسرنا لك فتح مكة، ونصرناك على عدوك) المراد بهذا النصر

[٤٤ظ] هو التأيد / المستتبع للفتح دون النصر العزيز المنتظم في سلسلة الغايات الأربع. وهذا كما ترى صريح في أنّ العلة ليست نفس الفتح؛ بل ما هو من مبادئه أعني: تيسيره وتسهيله. ولا يذهب عليك أنّ المصنف إنما صار إلى ذلك بناءً على استحالة إسناد الفتح على رأيه إلى ضميره تعالى؛ وإلا فالجواب بتغيير المعلول على تقدير تمامه كان مغنياً له عن تغيير العلة.

وحاصله حسبما نقلناه آنفاً أنّ الفتح لم يُجعل علة لكل واحد من الأمور المتعاطفة؛ بل لاجتماعها، ويكفي ذلك أنّ يكون له دخل في حصول بعضها كإتمام النعمة والنصر العزيز. وتحقيق ذلك أنّ ما يذكر في معرض العلة الغائية للفعل - وهو المعلول له حقيقةً - إذا كان متعدداً معطوفاً البعض على البعض فكل واحد من ذلك المتعدد كلما كان غاية له كان الاجتماع أيضاً كذلك. ومن ضرورته لزوم كون الفعل علة لكل واحد من ذلك وللإجماع أيضاً، كما إذا قلت: "خرجت لأحج وأعتمر"^٢ فإن كل واحد من الحج والعمرة لما كان غاية للخروج كان^٣ اجتماعهما أيضاً كذلك، ولزمه كون الخروج علة لكل واحد منهما ولا اجتماعهما أيضاً، وكذا الحال في قولك: "قمت لأتوضأ وأصلي".

وأما اجتماع ذلك المتعدد فليس كلما كان غاية للفعل كان كل واحد منه أيضاً كذلك. بل قد يكون كما في المثالين المذكورين، وقد لا يكون كما في قوله: "أسلمت لأموت وأدخل الجنة"، وقوله: "حبست غريمي لأستوفي حقي وأخليه".

[٥٥و] والسر في ذلك / أنّ تحقق اجتماع المتعدّد الذي هو غاية ومعلول للفعل إنما يستلزم تحقق كل واحد من ذلك المتعدد مطلقاً، سواء كان معلولاً له أو لغيره غايةً له أو لم يكن، لا تحقُّقه من حيث هو غايةً ومعلولاً له. نعم، يستلزم تحقق بعضه من تلك الحيثية قطعاً؛ بل الغاية والمعلول أولاً وبالذات إنما هو ذلك البعض.

ولاستلزام تحقُّقه لتحقيق بعضي آخر منه - إما بالتوقف عليه كما في المثال الأول، أو بالاستتباع كما في المثال الثاني - جعل الاجتماع الدائر وجوداً وعدماً على الجزء الأخير المتوقف تحقُّقه على تحقق الجزء المتقدم حسبما ذكر غايةً ومعلولاً ثانياً وبالعرض.

٣ ب: وكان.

١ ب: هكذا.

٤ ب - كما.

٢ ب: اعتمره.

واللّام في الحقيقة داخله على مجموع الجزأين المتعاطفين، لا على الجزء المتقدم فقط؛ كيف لا، وقد يكون المتقدم ممّا لا حظّ له من كونه غاية أو معلولاً قطعاً؟ ألا يرى إلى المثال الأول وإلى قوله: ”تدرعث ليصيني السيف ولا يقطع“. فإنّ كون الموت وإصابة السيف غايةً للإسلام والتدرع معلولاً لهما ممّا لا يذهب إليه الوهم. وإنما قدما لأصالتهما في التحقق وتقدمهما في الوجود. لا لأنّ لهما حظّاً من ذلك.

وهذا المسلك إنما يسلك¹ إذا كان ما بين المعطوفين من التعلق بينًا لا شبهة فيه كما في الأمثلة المذكورة. حتى لو كان بينهما ترتب اجتماعٍ اتفاقيٍّ كما لو قيل: ”نوضأت لأتنقّس وأصلي“ خرج الكلام عن باب الإفادة.

وربما يقع بين شيئين اجتماعٌ / اتفاقي² ويكون أحدهما معللاً بالفعل، والآخر واقعاً بعلته من غير تعلق له بالأول ولا بالفعل، فيُذكران ممّا في معرض الغاية قصدًا إلى مجرد الجمع بينهما كقول صاحب: ”خرجت مع الأمير لأنادمه في الحضر وألزمه في السفر“ أي: ليتحقق مجموع الأمرين، وقول الحاج: ”رجعت مع الحُجاج³ لأرافقهم في الذهاب ولا أفارقهم في الإياب“، ومنه قوله: ⁴ ”وشيعت ضيفي كي أراعي حقه من البر في المثوى ولمّا تحوّلًا“. ولا يصار إلى مثل هذا إلا إذا كان وجود الآخر معلومًا للسامع تحقيقًا أو ادعاءً.

[هـ]

وأنت خبير بأنّ كل ما يفرض كونه صالحًا لمعلولية الفتح أو تيسيره - كائناً ما كان - ليس بينه وبين المغفرة من العلاقة ما يكون بمثابة العلائق التي في مثال الإسلام ونظيره. وإنها ليست معلومة التحقق بوجه من الوجوه قبل هذا. فما المصحح لإيرادها في⁵ مورد العلة الغائية مقرونًا باللام؟!

ودعوى ”أنّ إتمام النعمة إمّا يتحقق بمغفرة ما تقدم وما تأخر ممّا لا يخلو عنه البشر“ ممّا لا يكاد يتم. هذا؛ وقد أورد العلامة التفتازاني رحمه الله في تحقيق هذا المطلب أنّ العطف على المجرور باللام قد يكون للاشتراك في متعلّق اللام مثل: ”جئتُك لإفوز بليقياك وأحوز عطاياك“. ويكون هذا بمنزلة تكرير اللام وعطفِ الجارّ والمجرور على الجارّ والمجرور، وقد يكون للاشتراك في معنى اللام⁶ كما تقول: ”جئتُك لتستقر في مقامك

٥ ف: من.

١ ب: سلك.

٦ ب - وعطفِ الجارّ والمجرور على الجارّ والمجرور،

٢ ب ف: ترتب اجتماعٍ اتفاقي.

وقد يكون للاشتراك في معنى اللام.

٣ ل: الحاج.

٤ ب: قوله نظم.

وتفيض عليّ من إنعامك“ أي: لإجتمع الأمرين، ويكون من قبيل “جاءني غلام زيد وعمرو“. أي: الغلام الذي / لهما.^١

[٦١]

ولا يخفى عليك أنّه بمعزل عن التحقيق:

أمّا أوّلاً: فلما حَقَّق في موضعه مِنْ أنّ الحرف ليس له معنى مستقلّ بالمفهومية يحكم به أو عليه، وإمّا شأنه إفضاء معنى ما تعلق به إلى ما دخله. فمعنى اللام ههنا إنما هو التعليل المخصوص الحاصل بين الفتح والمغفرة، بحيث لا يعقل ممتازاً عن معنى الفتح حتى يتصور أن يشترك فيه المغفرة وما عطف عليها من غير أن يشتركا في معنى الفتح. وإنما الاشتراك في معناها^٢ الاشتراك في معناه على الوجه المخصوص كما ذكر.^٣

وأمّا ثانياً: فلأنّ ما أورده مثلاً للاجتماع إن أراد بالمقام المذكور فيه مقام^٤ المنصب والجاه ممّا له تعلق بإفاضة الإنعام يكون ذلك من من قبيل المثال الأوّل، فإنّ كلّاً من “الاستقرار فيه“ و”إفاضة الإنعام“ معنى مقصودٌ في المقام الخطابي. وإنّ أراد به المقام الحسي الذي لا ملابسة بينه وبين “إفاضة الإنعام“ يكون ذلك من باب “مثال التنفس“؛ بل أبعد منه؛ إذ لا دوران فيه ولو اتفاقياً.

وأمّا ثالثاً: فلأنّ تنظيره بقوله: “جاءني غلام زيد وعمرو أي: الغلام الذي لهما“ يدل على أنّ النزاع في أنّ كل واحد من الأمور المعدودة هل هو تمام العلة الغائية للفتح أو تمامها المجموع؟ وإنما كل واحد من ذلك بعضٌ منه له حظ من العلية في الجملة، كما أنّ “الغلام“ لمجموع زيد وعمرو لا لكل واحد منهما بتمامه؛ بل لكل منهما حظٌّ من ذلك في الجملة. ولا ريب في أنه خروج من المبحث بألف مرحلة.

قوله: (لنجمع لك بين عز الدارين وأغراض العاجل / والآجل) عبّر عن مصادر [٦٢]

الأفعال الواردة في معرض العلة الغائية للفتح بالجمع تحقيقاً لما ذكره مِنْ أنّ المعلول هو الاجتماع وتوضيحاً له. وكان الظاهر أنّ يورد ما يحصل بتلك المصادر. أعني: الأمور المعدودة على الوجه الذي وردت هي عليه. ثم يعيّن من بينها ما بينه^٥ وبين الفتح علاقةً مصححة للعلية، ثم يبيّن أن الاجتماع يصح تعليله بعله أحد الأمور المجتمعة حسبما يبيّن فيما سلف.

١ ب: الغلام لهما. | الكليات لأبي البقاء، ص ١٥٩٩. ٤ ب - مقام.

٢ م ب ف: معنا هذا. ٥ ف - ما بينه.

٣ ب: ذكروا.

ولم يفعل ذلك بل أهمل^١ ما يجديه واشتغل بما لا يعنيه، فأورد مفهومين يصدقان معًا على تلك الأمور. فإنَّ المغفرة يصدق عليها أنها غرض أخروي، وعلى النصر العزيز أنَّه عَزَّ وغرض دنيوي، وعلى كل واحد من إتمام النعمة والهداية إلى الصراط المستقيم أنَّه عَزَّ في الدارين وغرضٌ فيهما. وقد قصد بذلك^٢ نوع ضبطٍ يكون ذريعة إلى تقريب مراده. وأنت خبير بأنه لم يذكر أمرًا من تلك الأمور بشيء من ذينك العنوانين ولا بوصف يشعر بذلك سوى إتمام النعمة والنصر العزيز. ولا نزاع في صحة معلوليتهما للفتح. وأما^٣ المغفرة - وهي التي وقع فيها التشاجر -^٤ فليس فيها ما يشعر بشيء منهما^٥ وإنَّ صدق عليها مفهوم غرض الآجل. وكذا الهداية وإنَّ صدق عليها كِلا المفهومين. على أنَّ العنوان الثاني ليس بينه وبين الفتح مثل الذي بينه وبين عنوان العَزَّ من العلاقة الملائمة للتعليل. حتى لو كان المذكور في معرض الغاية نفس ذلك العنوان وقيل: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ [الفتح، ١/٤٨] ليحصل غرضك“^[٧] كما حُمِّل ذلك إلا على أغراض ملائمة للفتح من إعلاء كلمة الله تعالى / ونحوه دون سائر الأمور التي لا ملابسة بينها وبينه ممَّا يصدق عليه ذلك العنوان، فأَيُّ فائدة في إيراده!؟

قولُه: (ويجوز أن يكون فتح مكة^٦ - من حيث إنه جهاد للعدو - سببًا للغفران والثواب) جوابٌ آخر عن السؤال مبني على تسليم معلولية المغفرة بعد التنزل^٧ عمَّا في الجواب الأول من المنع، وفي ضرورته^٨ كون ما يتلوها من الأمور المعدودة أيضًا كذلك. فكأنه إنما لم يصرِّح بذلك اعتمادًا على الظهور، فإنَّ جواز سببية الفتح لكل واحد من إتمام النعمة والنصر العزيز ممَّا لا ريب فيه. وكذا للهداية إلى الصراط المستقيم؛ إذ الظاهر أنَّ المراد بها الهداية إليه في تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الرئاسة كما ذكره الفاضل البيضاوي (ت. ١٢٨٥/٥٦٨٦م) رحمه الله.^٩

وأما قولُه: (والثواب) فالأقرب أنَّ عطفه على (الغفران) تفسيريٌّ قصد به التنصيص على أنَّ الفتح من العبادات التي يثاب عليها. وإلا فجعلته عبارةً عن الأمور المذكورة مع ما فيه^{١٠} من نوع بُعْد يَأباه التقييد بحيثية كونه جهادًا لوضوح جواز سببته لها من حيث هو هو.

٧ ل ف: تنزيل.

٨ د: من ضرورته.

٩ أنوار التنزيل للبيضاوي، ١٢٦/٥.

١٠ في هامش ر د: في ثوابية بعضها من نوع خفاء. في

هامش م: مع ما في ثوابهم بعضًا من نوع خفاء.

نخ [نسخة].

١ ب - أهمل.

٢ م - بذلك.

٣ ب - وأما.

٤ ل: اختلاف التشاجر.

٥ م ل: منها.

٦ و ل ف: الفتح.

أعني: حيثية كونه ظرفاً بلا اعتبار معنى الجهاد. وإنما جعله نفس الجهاد مع أنه مسبب عنه حاصل به - كما صرح به الفاضل البيضاوي^١ - إما مبالغة وإما نظراً إلى أنه وإن كان في نفسه حاصلًا بالجهاد مسبباً عنه لکنه باعتبار كونه وسيلة إلى ما يترتب عليه من الفتوح جهاداً للعدو. وتجويز سببته من هذه الحيثية لا يمنع جواز سببته من الحيثية الأولى كما لا يمنعه ذلك. / وليس هذا من قبيل ما قدمناه آنفاً. فإن كل واحدة من حيثية كونه مسبباً عن الجهاد وحيثية كونه وسيلة إلى الفتوح حيثية مغايرة للأخرى، لا تلازم بينهما لا في الوجود ولا في الملاحظة، فتقييد جواز سببته بإحدهما لا يشعر بملاحظة الأخرى، فضلاً عن إشعاره بنفي جواز سببته باعتبار تقييده بها.

وأما حيثية الذاتية التي هي حيثية كونه ظرفاً فحيث لم تكن منفكاً عنه كان تقييد الجواز بحيثية زائدة عليها مشعراً بعدم كفايتها في الجواز، فتأمل.

ثم الذي يلوح من ظاهر هذا الجواب أنه لا تعلق له بالجواب الأول، وأن العلة نفس الفتح لا التيسير الذي تعلق به. وأنت خبير بأن جواز كون الفتح من تلك الحيثية سبباً للمغفرة مما لا كلام فيه، إنما الكلام في جواز ذلك ههنا. فإنه ورد في النظم الكريم مسنداً إلى ضميره سبحانه، وقد فعل به المصنف سامحه الله ما فعل. فأين الفتح الذي يكون سبباً لها والذي جعله مفعولاً للتيسير؟ وإن أمكن اعتباره من تلك الحيثية لكن سببته تفضي إلى اختلال المعنى إذ يكون حاصله: "يسرنا لك أن تفتح مكة ليغفر لك الله إلخ." على أن يكون الأمور المعدودة عللاً غائية لفتح رسول الله عليه الصلاة والسلام أغراضاً له من ذلك، وأن يكون ذلك أمراً معلوماً للسامع مذكوراً بطريق الاستطراد، وأن المقصود بالإفادة^٢ إنما هو التيسير فقط.

وكل ذلك مما يقضي البديهية بفساده، على أن مغفرة "ما تأخر" لا يخطر ببال بشرٍ فضلاً عن أن يقع^٣ في أميته. والتيسير من الله عز وجل / وإن استدعى تحقق الفتح [٨و] وحصوله لرسول الله صلى الله وسلم كأنه قيل: "يسرنا لك فتح مكة ففتحها". لكن لا مجال لجعله سبباً لاستلزامه المحذور الأول.

فالوجه أن يقال: إن العلة سميت^٤ التيسير أيضاً لكن باعتبار استتباعه للفتح المعبر من تلك الحيثية، وإن المعلول هو المغفرة وما يتلوها حسبما ذكر فيما مر، وإن المعنى

٣ ر: تقع.

١ أنوار التنزيل للبيضاوي، ١٢٦/٥.

٤ ل: هو؛ م: ب: هي؛ ر: سمي.

٢ ب ل ر: إفادته.

بِكْرًا وَأَعْلُو: تحقيق «مَعَايِدِ الطَّرَافِ فِي أَوَّلِ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْفَتْحِ مِنَ الْكَشَافِ»

يجوز أن يكون الفتح من حيث إنّه جهادٌ سببًا للمغفرة. وذلك كافٍ في كون التيسير الذي يستتبعه علّة لها ولما يتلوها. وكأنّ العدول من العلة إلى السبب للإشارة إلى هذا المعنى.

هذا غاية ما يمكن من الاعتذار. والكلام بعد عن الحزاة غير عار؛^١ فإنّ سببية الفتح للمغفرة حيث كانت باعتبار المجاهدة والمكابدة كان إيراد التيسير والتسهيل بصدد ترتيب مبادئها من باب^٢ تربية مبادئ عدمها، وحمل التيسير على معنى مطلق الاقتدار والتمكين تعسف في تعسف.^٣ فتدبر!

واعلم أنّ منشأ هذه المؤاخذات الواردة ومدار ارتكاب التكاليف الباردة إنما هو تفسير الآية الكريمة على ذلك الرأي الركيك. وأما إذا فُسرَتْ على رأي أهل السنة فيتم البيان من غير "أنّ ينتطح عنزان".^٤ فإنّ الفتح - وإن كان هنا عبارة عمّا ذكر من الظفر المؤذن بالعجز وكان ذلك من حيث الكسب منسوبًا إلى البشر - لكن لما كان مخلوقًا لله تعالى صحّ إسناده إلى ضميره سبحانه. فمعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ [الفتح، ١/٤٨] "أوجدناه وحصلناه لك" حملًا لحذف المفعول على معنى القصد إلى نفس الفعل [ظ٨] / كما في "يعطي ويمنع"، فعليته من هذه الحيثية لإتمام النعمة وما بعده من الهداية والنصر العزيز ظاهرة. فإنه مع كونه نعمة وأيّ نعمة مستتبّع لفيضان جلائل النعم الدينية والدنيوية،^٥ واتضح مناهج الشرائع وارتفاع معالم الدين، وانتكاس منار الجاهلية.

وأما عليته للمغفرة فباعتبار ما يقارنه ويلازمه عادة من مباشرة المبادي الظاهرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتقديّم المغفرة على سائر الغايات مع كون عليتها^٦ بالنسبة إلى عليتهنّ جارية مجرى المركّب من المفرد إنما هو بالنظر إلى مفهومها. والالتفات إلى الغيبة - مع إظهار اسم الذات المنتظم للصفات - للتقريب إلى تربية مبادي الغايات الأربع. فإنّ كلاً منها إنما يصدر عنه - سبحانه - بحسب صفة من صفاته العلى. والإظهار في قوله تعالى: ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ﴾ [الفتح، ٣/٤٨] لمزيد الاهتمام وتربية^٧ المهابة.

١ هذا جملة معترضة دخلت بين المدعى والدليل.

٥ في هامش م: كذا بخط المصنف.

٢ ف - باب.

٦ م: علتها.

٣ ب - في تعسف.

٧ في هامش م ول: حال التخلية قبل التحلية. «منه»

٤ "لا ينتطح فيها عنزان" مثل يضرب للأمر يبطل ويذهب فلا يكون له طالب. جمهرة الأمثال

«منه».

للعسكري، ٤٠٣/٢.

والله تعالى أعلم بالصواب^١ وإليه المرجع^٢.

تمت الرسالة للمولى المرحوم أبي السعود العمادي^٣.

المصادر والمراجع

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم؛

أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت. ٩٨٢هـ/١٥٠٤م).

دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل؛

أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت. ٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

- الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء؛

خير الدين الزركلي (ت. ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).

دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٤م.

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع؛

أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الخولاني الشوكاني (ت. ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م).

دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت.

- التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية (المسمى بـ"تاريخ الدولة العثمانية العلية")؛

إبراهيم بك حليم.

مطبعة ديوان عموم الأوقاف، الطبعة الأولى، ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م.

- تاج العروس؛

السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت. ١٢٠٥هـ/١٧٩١م).

تحقيق: علي هلال، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١ ب: بالإصابة؛ س - الصواب.

٢ ب ت د س ف ل م و - وإليه المرجع.

٣ ف: اعلم تمت الرسالة الشريفة لشيخ مشايخ

الإسلام متمق الممالك العثمانية الشيخ أبي السعود

س: الحاشية للمولى أبي السعود رحمه الله.

بِكْرُ أَوْغُلُو: تحقيق «مَعَايِدِ الطَّرَافِ فِي أَوَّلِ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْفَتْحِ مِنَ الْكَشَافِ»

- تاريخ الأدب العربي؛

كارل بروكلمان = Carl Brockelmann (ت. ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م).
نقله إلى العربية: عبد الحليم النجار والسيد يعقوب بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،
القاهرة ١٩٩٣م.

- تاريخ الدولة العثمانية؛

يَلْمَازُ أَوْزُونَا (ت. ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).
ترجمه إلى العربية: عدنان محمود سلمان، راجعه ونقحه: محمود الأنصاري، مؤسسة
فيصل للتمويل، إستانبول ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- تراجم الأعيان من أبناء الزمان؛

الحسن بن محمد البوريني (ت. ١٠٢٤هـ/١٦١٠م)
تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٥٩م.

- التفسير ورجاله؛

محمد الفاضل بن عاشور (ت. ١٩٠٩هـ/١٩٧٠م).
الأزهر - مجمع البحوث الإسلامية، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك؛

الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي أبو محمد بدر الدين المعروف بابن أم قاسم
المُرادي (ت. ٧٤٩هـ/١٣٤٨م).

تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- تهذيب اللغة؛

أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت. ٢٨٢هـ/٣٧٠م).
تحقيق: عبد السلام سرحان - محمد علي النجار، الدار المصرية، القاهرة، د. ت.

- جمهرة الأمثال؛

أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت. بعد ٤٠٠هـ/١٠٠٩م).
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - عبد المجيد قطامش، دار الفكر، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٩٨م.

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر؛

محمد أمين فضل الله بن محب الله الدمشقي المَجَبِّي (ت. ١١١١هـ/١٦٩٩م)
المطبعة الوهبية، مصر ١٢٨٤هـ.

- ديوان الإسلام؛

شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت. ١١٦٧/١٧٥٣م).
تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م.

- ديوان المعاني؛

أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت. ٤٠٠هـ/١٠٠٩م).
شرح وضبط نصّه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

- ديوان مُهَلِّهَل بن رَبِيعَةَ؛

مُهَلِّهَل بن رَبِيعَةَ التَّغَلْبِي (ت. ٩٤ق.هـ/٥٣١م).
تحقيق: طلال حرب، الدار العالمية، الإسكندرية، د. ت.

- ديوان طَرْفَةَ بن العَبْد؛

أبو عمر طَرْفَةَ بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري (ت. ٥٦٤م).
اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- ذيل الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية؛

أحمد بن علي زين العابدين بن محمد بن جلال الدين بن حسين بن حسن الرضوي،
المعروف بـ"عاشقُ جَلْبِي" (ت. ٩٧٩هـ/١٥٧١م).
تحقيق: عبد الرازق بركات، دار الهداية، القاهرة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- سرح العيون على رسالة [الهزلية ل] ابن زيدون (ت. ٤٦٣هـ/١٠٧١م)

أبو بكر جمال الدين محمد بن محمد بن نبأته المصري (ت. ٧٦٨هـ/١٣٦٦م).
تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

- سلسلة الأحاديث الضعيفة؛

محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني (ت. ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
دار المعارف، الرياض ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- شرفنامه في تاريخ سلطان آل عثمان ومعاصريهم من حكام إيران وتوران؛

الأمير شرف خان ابن شمس الدين البُدليسي (ت. ١٠١٢هـ/١٦٠٣م).
ترجمه إلى العربية: محمد علي عوني، دار الزمان، دمشق ٢٠٠٦م.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب؛

أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري ابن العماد الحنبلي (ت. ١٠٨٩هـ/١٦٧٩م).
تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، بيروت ١٩٩٣م.

- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ويليهِ العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم؛

أحمد بن مصلح الدين مصطفى طاشكيري زاده (ت. ٩٦٨هـ/١٥٦١م)
دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

- الطبقات الكبير؛

محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (ت. ٢٣٠هـ/٨٤٥م)
تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة د. ت.

- طبقات المفسرين؛

أحمد بن محمد الأدرنؤوي (من علماء القرن ١١هـ).
تحقيق: سليمان صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ١٩٩٧م.

- العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم [زبل الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية]؛

علي بن لالي بالي بن محمد (ت. ٩٩٢هـ/١٥٨٤م).
تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي (المسمى حاشية الشهاب

على البيضاوي)؛

شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي (ت. ١٠٦٩هـ/١٦٥٩م).
دار الصدر، بيروت، د. ت.

- الفوائد البهية في تراجم الحنفية؛

أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي (ت. ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م).
التصحيح والتعليق: محمد بدر الدين أبو فراس النعاني، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٢٤م.

- الفهرس الشامل للتراث العربي والإسلامي المخطوط؛

مؤسسة آل البيت. عمان ١٩٨٩م.

- كتاب الثقات؛

محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت. ٣٥٤هـ/٩٦٥م)
مراقب: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

- الكامل في اللغة والأدب؛

أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت. ۲۸۶/۹۰۰).
تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت د. ت.

- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل؛

أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت. ۵۸۳/۱۱۴۴م).
تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، الرياض: مكتبة العبيكان،
۱۴۱۸هـ/۱۹۹۸م.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون؛

مصطفى بن عبد الله كاتب جلي الشهير بحاجي خليفة (ت. ۱۰۶۷هـ/۱۶۵۶م).
دار الصدر، بيروت، د. ت.

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية؛

أبو البقاء الكفوي الحنفي (ت. ۱۰۹۵هـ/۱۶۸۴م).
تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت ۱۴۱۹هـ/۱۹۹۸م.

- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية والطبقات الصغرى؛

زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي (ت. ۱۰۳۱هـ/۱۶۲۲م).
تحقيق: محمد أديب الجادر، دار صادر، بيروت، د. ت.

- لسان العرب؛

أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري ابن منظور (ت. ۷۱۱هـ/۱۳۱۱م).
تحقيق: عبد الله على الكبير - محمد أحمد حسب الله - هاشم محمد الشاذلي، دار
المعارف، القاهرة، د. ت.

- المستطرف في كل فن مستطرف؛

أبو الفتح بهاء الدين محمد بن أحمد بن منصور، شهاب الدين الإيبيهي (ت.
۸۵۴هـ/۱۴۵۰م).
تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، دار الأرقم، بيروت، د. ت.

- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية؛

عمر بن رضا بن محمد بن عبد الغني كحلّة (ت. ۹۸۷م).
مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت ۱۹۵۷م.

بِكْرُ أَوْغُلُو: تحقيق «مَعَاوِدِ الطَّرَافِ فِي أَوَّلِ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْفَتْحِ مِنَ الْكَشَافِ»

- معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»؛
عادل نويهض.

مؤسسة نويهض الثقافية، الطبعة الثالثة، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- معجم مقاييس اللغة؛

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت. ٣٩٥هـ/١٠٠٤م).

تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

- موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين؛

هيئة التحرير،

إشراف: المنجي بوسنينة، منظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار الجيل، بيروت

١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار؛

جلال الدين السيوطي (ت. ٩١١هـ/١٥٠٥م)

دراسة والتحقيق: أحمد حاج محمد عثمان، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة

أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٥م

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان؛

أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خَلِّكان (ت. ٦٨١هـ/١٢٨٢م).

دار صادر، بيروت د. ت.

- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين؛

إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت. ١٣٩٩هـ/١٩٢٠م).

طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية إسطنبول ١٩٥٥هـ، دار إحياء

التراث العربي، بيروت، د. ت.

المصادر والمراجع غير العربية

- أختري كبير؛

مصطفى بن شمس الدين الشهير بـ"الأختري" (ت. ٩٦٨هـ/١٥٦٠م).

المطبعة السلطانية، القسطنطينية ١٢٥٦هـ.

– حدائق الحقائق في تكملة الشقائق؛

تَوْعِي زادة عطائي (ت. ١٠٤٥/هـ/١٦٣٥م).

دار الدعوة، إستانبول ١٩٨٩م.

– روضة الأبرار المبيّن بحقائق الأختيار؛

قَره جَلْبِي زاده عبد العزيز أفندي (ت. ١٠٦٨/هـ/١٦٥٨م).

صححه سعد الله سعيد أفندي وعبد الوهاب طاغستاني، مطبعة بولاق، ١٢٤٨هـ.

– كتاب سُلَيْمَانَامَه؛

قَره جَلْبِي زاده عبد العزيز أفندي (ت. ١٠٦٨/هـ/١٦٥٨م).

صححه سعيد أفندي، مطبعة بولاق، ١٨٣٢م.

– لغت نامه؛

علي أكبر خان دهخدا (ت. ١٣٧٥/هـ/١٩٥٥م).

زیر نظر: محمد معین - سید جعفر شهیدی، مؤسسه انتشارات وچاپ دانشگاه

تهران، تهران ١٣٣٧هـ.

Akgündüz, Ahmet, "Ebüssuûd Efendi", *DİA*, 1994, X, 365-71.

Atsız, Hüseyin Nihal, *İstanbul Kütüphanelerine Göre Ebussuud Bibliyografyası*, İstanbul: Milli Eğitim Basımevi, 1967.

Bilmen, Ömer Nasuhi (ö. 1301/1971), *Büyük Tefsir Tarihi: Tabakatül-müfessirîn*, İstanbul: Bilmen Yayınevi, 1989.

A Critical Edition and Analysis of Ebüssuûd's *Ma'âqid al-tirâf fi awwal sûrat al-Fatḥ min al-Kashshâf*

Ebüssuûd (d. 982/1574), who is famous for his *fatwās* (legal opinions), also has outstanding works in the field of exegesis. Among them is his commentary titled *Ma'âqid al-tirâf fi awwal sûrat al-Fatḥ min al-Kashshâf*. Ebüssuûd wrote the commentary as a review of Zamakhsharî's (d. 538/1144) exegesis, *al-Kashshâf*, focusing on the "Chapter of Victory" (*sûrat al-Fatḥ*). This is more detailed than the relevant section in Ebüssuûd's own exegesis, *Irshād al-aql al-salīm*. The most salient characteristic of the commentary is that it contains rejections and criticism of Zamakhsharî's opinions.

Ebüsüüd was appointed as a military judge (*kazasker*) of Rumeli in 1537. He accompanied Suleyman the Magnificent on his expedition to the west (945/1538). He also participated in the campaigns of Moldovia, Buda and Estergom. He led the first Friday prayer in Buda after its conquest on 2 September 1541. According to sources, particularly Katip Çelebi (d. 1067/1657), he wrote the commentary during the campaign to Northern Hungary (950/1543).

According to sources, a number of scholarly sessions took place between Suleyman and Ebüsuüd during the campaign to Northern Hungary. In these sessions, Ebüsuüd discussed *al-Kashshāf* with the sultan, and since they were on a campaign of conquest, they discussed the “Chapter of Victory” in particular. Along with the sessions, Ebüsuüd wrote his *Ma’āqid* explaining the controversy between the Mu’tazila and the Sunnis on the issue of “human actions” (*afāl al-‘ibād*).

This study contains a close examination of *Ma’āqid* and a critical edition of the text. I accessed nine manuscripts of Ebüsuüd’s commentary. Among these, the copy in the Library of Budayriyya in Jerusalem is the author’s draft. Since it contains the record of ownership and the date of writing, I adopted it as my master copy and used ISAM’s principles for critical editions.

Ebüsuüd belonged to the Ottoman tradition of exegesis and was closely interested in Zamakhsharī’s ideas. He tried to understand Zamakhsharī within his own context and evaluate consistencies among his ideas. He endeavored to explain Zamakhsharī’s interpretation and exegesis on the “Chapter of Victory” by taking into consideration principally the outputs of Arabic syntax and logic and more particularly the principles of theology (*al-Kalām*) and logic. While doing this, however, he never compromised or diverged from the Sunni perspective. Major subjects of *Ma’āqid al-ṭirāf* are the following:

1. Past tense (*khalq al-afāl*) to distinguish the reality and metaphor: Both Zamakhsharī and Ebüsuüd understood the verb (*fatahnā*) conjugated in the past tense in the first verse of the “Chapter of Victory” as “a verb professing prior to the victory that it would occur.” In other words, even if it was used in the past tense form, it implied future tense. However, Zamakhsharī’s interpretation of the verb as heralding the victory and his explanation of it as “*yassarnā*/we have helped you to become victorious” raised many issues.

According to the Sunni perspective, *fatahnā* is used in its literal meaning and it heralded in the victory at Mecca. In fact, the principal and first meaning of words is their external/literal meaning. They can be taken as metaphors only when there exists evidence or a necessity to do so. In addition, the attribution of the verb to God refers to the fact that God realizes the victory and he creates the actions, which contrasts with Zamakhsharī’s ideas.

In Zamakhsharī’s opinion, the verb *fatahnā* means “*yassarnā*/we have helped you to conquer,” which is consistent with the principles of the Mu’tazila school. To him, the verb *fatahnā* is used in its metaphorical sense rather than its apparent meaning. Further, Zamakhsharī defines the concept of *fath*/conquest as “to annex a city forcefully, peacefully or without any confrontation.” Taking this definition,

the conquest becomes a human action that cannot be attributed to God. Since Zamakhsharî explained the verse in this manner, he interpreted the verb *fatahñā* metaphorically as *yassarnā/taysîr* rather than its literal meaning.

In fact, Zamakhshari took *fatahñā* in its metaphorical sense (*majāz al-mursal*) (*dhikr al-musabbab irādat al-sabab*) to mean to facilitate/*taysîr*. The factor that led Zamakhsharî to this metaphorical interpretation was the issue of *khalq al-af'āl*, because according to him, human beings create “by themselves the actions that are within their potential.” In Sunni thought, however, God creates all actions.

2. Past tense (*fi'l al-māḍī*) as semantics: In Quranic style, verbs conjugated in the past tense are sometimes used to suggest future tense. The goal of this is to convince the reader that the action will certainly happen. According to Ebüssuûd, the subject of the sentence should be God in order to have the verb *fatahñā* imply God's loftiness. If Zamakhsharî wants to argue that the verb *fatahñā* conjugated in the past tense refers to God's loftiness, he should show that the subject of the sentence is also God, because someone's utterance of an action without doing so does not show God's greatness.

3. The problem of causality of the conquest (*al-'illiyah*): The cause-result relations of the conquest of Mecca is also among the subjects of the commentary. What was the cause (*al-'illah*) of conquest? In other words, the question of how the conquest of Mecca became the cause of forgiveness was a central issue.

4. Ebüssuûd's Alternative System of Thought in respect to Zamakhsharî: According to Ebüssuûd, Zamakhsharî's arguments are based on far-fetched interpretations and assumptions. If one explains the verse according to Sunni thought, s/he will understand the meaning clearly, because the subject of the verse is conquest/victory. Victory is a human act. But since God creates the action of conquest, associating the verb of conquer to a pronoun related to God is quite appropriate. Therefore, the phrase “innā fatahñā” means “we did conquer.” In this respect, the conquest becomes the cause of “the completion of blessing and following guidance and glorious victory.” As for the conquest being a lofty blessing, it claims the bestowal of great blessings, clarification of Islam's principles, exalting the symbols of religion and removing the symbols of the pre-Islamic world.

Keywords: Ottoman exegesis, Ma'āqid al-ṭirāf fi awwal sūrat al-Faḥ min al-Kashshāf, Zamakhsharî, Kashshāf, commentary tradition.
